جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

الحركة في حياة الدعاة
وعوامل النهوض بها في العصر الحاضر

د. أحمد المعداوي مكي العفيفي

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالمنصورة

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م

الحركة في حياة الدعاة وعوامل النهوض بها في العصر الحاضر

أحمد المعداوي مكي العفيفي

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنصورة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني : ahmedmekki@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف البحث إلى تقعيد فقه الحركة والارتحال وبيان منزلة الحركة والتجوال لتبليغ الإسلام؛ إذ الحركة لا تنفك عن الدعوة، فالحركة في قاموس الدعاة هي الحياة، والسكون هو الموت، وقد جاء البحث ليجيب عن هذه التساؤلات : ما مشروعية الحركة وضرورتها للدعوة ؟ كيف كانت الحركة في حياة الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم ؟ ما منزلة الحركة عند دعاة العصر ؟ وما هي أهم المعوقات التي تقف حجر عثرة أمام تنقل دعاة العصر وتحركهم للتبليغ ؟ وما هي السبل الناجعة لإزالة العقبات التي تعترض حركتهم ؟ فذكرت المراد بعنوان البحث، وبيَّنت أن الحركة سنة كونية وضرورة حياتية، كذلك فإنها روح الدعوة وأعرق وسائلها، ثم عرضت ارتحال الأنبياء وتجولهم لنشر الدين وتثبيت دعائمه، كما بيَّنت حركة الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من علماء الأمة وأئمتها، وكيف كان للحركة بالغ الأثر في نجاح دعوتهم، كما ذكرت الواقع الإيجابي والجانب المشرق لحركة الدعاة في العصر الحاضر سواء كان العمل بصورة فردية أم كان بصورة جماعية وذكرت نماذج لذلك، وأتبعت ذلك ببيان بعض الجوانب السلبية لنشاط دعاة العصر، وذكرت الأسباب التي حالت بينهم وبين الحركة وبذل المجهود كالخمول والتشاغل بالمفضول والتغافل عن واقع الأمة ومشكلاتها وغير ذلك، ثم ختمت البحث ببيان سبل النهوض بحركة الدعاة في العصر الحاضر وذلك بالإخلاص وعلو الهمة والدراية بأحوال الأمة وغير ذلك، وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها أن النبي صلى الله عليه وسلم أصَّل المنهج الحركي للدعوة بقوله وعمله، فكان لا يُرى إلا غادياً أو رائحاً، وقصد الأفراد والجماعات في أنديتهم وأسواقهم، داعياً إلى الله وحده وخلع ما سواه من أنداد. وتوصلت إلى وجود بعض المؤسسات والجماعات التي أخذت على عاتقها التجوال والانتقال سعياً للإصلاح ونشراً للخير، ويوصي الباحث بضرورة نشر ثقافة الحركة بين طلائع الدعوة، وتدريبهم على الحركة والانتقال لبذل النصح، كما ينبغي دراسة المنهج الحركي للدعاة الأُوَل للاقتداء بهم واستخراج العبر والفوائد من سِيَرِهم، كما يوصي أيضاً كل داعية أن يكون إماماً في السعي لنشر الحق، وقدوة في بذل الجهد، وسبَّاقاً في الخير، فكلما نشط أهل الحق واستبقوا انزوى أهل الباطل واندحروا.

الكلمات المفتاحية: الحركة– الدعاة– المعوقات– سبل النهوض–الارتحال– العصر الحاضر

The movement in the life of the preachers (Duah) and the factors for its advancement in the present era

Ahmed El-Madawy Makki Al-Afifi
Department of Islamic Call and Culture
Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah, Al-Azhar University, Mansoura Egypt.
E-mail: ahmedmekki@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to clarify the jurisprudence of movement and travel and clarify the status of movement and travel to call for Islam. As the movement does not cease to call, movement in the dictionary of the preachers is life, and silence is death, and this research is conducted to answer these questions: What is the legitimacy of the movement and its necessity for Dawa? How was the movement in the lives of the prophets, peace be upon them and their followers? What is the status of the movement for the preachers of the times? What are the most important obstacles that stand in the way of the movement of the modern preachers and their call for Dawa? What are the effective ways to overcome the obstacles that hinder their movement?

I mentioned the subject with the title of the research, and showed that the movement is a universal Sunnah and a life necessity, as well as it is the spirit of Dawa and the most ancient means of it, then I showed the prophets traveling and wandering to spread the religion and establish its pillars, as the movement of the Companions, may Allah be pleased with them and the ummah's scholars and imams who came after the companions, and I showed how the movement had a great impact on The success of their call, as I mentioned the positive reality and the bright side of the preachers' movement in the modern era, whether the work was individually or collectively, and I mentioned examples of that, and I followed that by showing some negative aspects of the modern callers, and I mentioned the reasons that prevented them from moving and exerting effort such as lethargy and preoccupation with the favorable and ignorant the reality of the ummah, its problems, and so on, then I concluded the research showing ways to advance the movement of the preachers in the present age, with sincerity, high energy and awareness of the nation's conditions, etc.

The most important results that I reached were that the Prophet, peace be upon him, established the dynamic approach of Dawa by words and deed. The prophet intended individuals and groups in their clubs and markets, calling to Allah alone and leaving all other peers. I concluded that there are some institutions and groups that have undertaken to travel and move in pursuit of calling for Dawah and the spread of good.

The researcher recommends the necessity of spreading the culture of the movement among the pioneers of the da'wah, and training them to move and travel in order to give advice, and the dynamic approach of the first preachers should be studied order to follow them and extract lessons and benefits from their biography. He also recommends that every preachers should be an imam in striving to spread the truth, be a model in exerting effort, and a forerunner in goodness, so the more the people of truth become active, the people of falsehood will be disappeared and defeated.

Keywords: **Movement – Preachers - Obstacles - Ways of Advancement - Travel, The modern** era.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الداعي إلى جنة النعيم، والهادي إلى الصراط المستقيم، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي المتقين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله إمام الأنبياء وسيد المرسلين، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وصحبه نجوم المهتدين رجوم المعتدين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين:

وبعد

فإن الدعوة إلى الله ﷻ أفضل القربات وأعظم الطاعات، بها يهتدي الحائرون وينيب الشاردون، وبها تُحفظ الملة وتُعز الأمة، وتَكثُر الخيرات وتُصان الحرمات، فهي مناط الخيرية وسبب الأفضلية، لذا كانت خليقةً بأن تُفتدى بالأرواح فضلاً عن الخطوات والأوقات، فقد انتُخب الأنبياء وهم صفوة البشر لتبليغ الأمانة ودعوة الناس إلى سبل الخير وطرق الفلاح، فبذلوا في ذلك ما ملكوا من مال ونفس ووقت، لم يدَّخروا من ذلك شيئاً، بل كان قصدهم هو هداية الخلق لمراد الحق، فمدح الله ﷻ عملهم وأثنى على حسن بلائهم وعظيم عزمهم.

ثم أعقبهم على هذا النهج أتباعُهم فاقتدَوا بهم في البذل والعطاء، وتنقَّلوا وارتحلوا في جميع الأرجاء، فجعلوا رايةَ التوحيد عاليةً خفَّاقةً، ونكَّسوا معاقل الشرك الأفَّاكة، أحيَوا السنن وأماتوا البدع، أقاموا الفرائض وأزالوا المناكر، فنفع الله بهم البلاد وهدى على أيديهم العباد.

فكان لزاماً على الداعية الحصيف أن يدركَ نهجهم، ويرى حركتهم؛ ليسير على دربهم، ويلمس الحكمة من دعواتهم، فتنير له طريق الدعوة، فيدَعُ القعود واللزوم، ويرفض الكسل والخمول، ويعيش لرسالته ظاعناً لها قائماً عليها، غايته القصوى هي هداية الناس وسعادته العظمى في الدعوة والتعليم.

وقد وفقني الله ﷻ لإعداد هذه الدراسة محاولةً مني في تقعيد فقه الحركة والارتحال، مبيِّـــناً تاريخ حركة الدعاة في القديم والحديث، إذ الحركة لا تنفك عن الدعوة، كما حاولتُ إبراز واقع حركة دعاة اليوم ونشاطهم، مبيناً عوامل القعود وأسباب النهوض، أسأل الله ﷻ أن ينفعني والأمة الإسلامية بما كتبتُ، وأن يكون هذا البحث سبباً في تحفيز الدعاة للقيام بواجب الدعوة واستخدام كل وسيلة مشروعة لذلك.

أولاً : أسباب اختيار الموضوع

قد كانت هناك عدة أسباب دفعتني إلى كتابة هذا البحث وتتمثل فيما يأتي:

١ – بيانُ أهمية الحركة لنجاح الدعوة فكلُّ هدفٍ لا يُنال بغير سعي.

٢ – بيانُ أنَّ الانتقال والترحال للدَّعوة والبلاغ كان دأب الأنبياء جميعاً، ومن تبعهم من الدعاة المخلصين.

٣ – التعرُّفُ على أحوال الدعاة في العصر الحاضر، وبيان مدى سعيهم وحركتهم طلباً لهداية المدعوين، وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة.

٤ – عرضُ أهمِّ العوائق التي تحول دون حركة الدعاة، وبيانُ السبُلِ الناجحةِ لمواجهتها.

٥ – بيانُ أهميةِ غرسِ ثقافةِ الحركة بين الدعاة وتدريبِهم عليها.

ثانياً : الدراسات السابقة

بحسب اطلاعي على الأبحاث والدارسات الدعوية لم أجد من ناقش قضية التحرك والارتحال للدعوة بهذا الشكل، اللهم إلا بعض الأخبار المتناثرة في ثنايا كتب الدعوة التي تحدثت عن دعوة الأنبياء وأتباعهم، لكنها ركَّزت على مناهج الدعوة وتاريخها ووسائلها وأساليبها؛ لذا رأيت تسليط الضوء على المجاهدات والتضحيات المبذولة في سبيل إحياء الدعوة.

ثالثاً : منهج البحث

اتبعتُ في هذه الدراسة مناهج البحث الآتية:

١ – المنهج الاستردادي التاريخي [١] : حيث تتبعتُ الحركة والانتقال التي اقتضتها الدعوة من خلال دراسة دعوات الأنبياء وأتباعهم، فأبرزت ما كان منها غامضاً ليدرك الدعاة أن الحركةَ خيرُ أداةٍ وأنجعُ وسيلةٍ للاتصال بالمدعوين.

٢ – المنهج التقويمي [٢] : وقد اتَّبعتُ هذا المنهجَ في تقويم واقع دعاة اليوم لمعرفة مدى نشاطهم في الدعوة وقيامهم بأعباء الرسالة التي تستلزم الحركة والنشاط والبذل والعطاء.

٣ – المنهج التحليلي [٣] : وهذا المنهج مبسوطٌ في ثنايا البحث حيث قمتُ بتحليل النصوص وشرحها لإبراز قضية البحث.

ولتحقيق منهج البحث المذكور اتبعت الخطوات الآتية:

١ – التزمت ما فرضه علىَّ البحث من الأمانة العلمية فنسبت كل قول إلى قائله وإن كان بتصرف أشرت إلى ذلك في الهامش وذلك بذكر (كلمة ينظر أو يراجع:

---

(١) المنهج الاستردادي التاريخي عبارة عن "مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه". ينظر: البحث العلمي أساليبه النظرية وممارسته العملية ص ١٥١، د. رجاء وحيد دويدري، ط. دار الفكر بيروت الأولى ١٤٢٣ هـ– ٢٠٠٢م.

(٢) وهذا المنهج "يتجاوز الوصف التفصيلي إلى التقويم، وبعبارة أخرى يكون تركيزه على إبراز الإيجابيات والسلبيات وإصدار حكم على العمل موضوع التقويم". ينظر: البحث العلمي أساليبه النظرية وممارسته العملية ص ١٥١.

(٣) المنهج التحليلي: عبارة عن "تفتيت الكلي إلى أجزاء، وتقويم الأجزاء لاختيار فرضيات معينة والوصول إلى نتائج جديدة". ينظر: البحث العلمي المؤسسي ص٧، د.عبد القادر الشيخلي، نشر: المنظمة العربية للتنمية الإدرية – جامعة الدول العربية – المؤتمر العربي الثالث – القاهرة– مصر ٢٠٠٣م.

كتاب كذا، أو بتصرف) وإن كان التصرف بسيطًا قلت: بتصرف يسير.

٢- استشهدت على ما ذكرتُ بما في كتاب الله ﷻ من آيات القرآن، كما استشهدت أيضًا بأحاديث رسول الله ﷺ في هذا البحث، كما اعتمدت على مصادر تمثلت في كتب التفسير وشروح الحديث وكتب الدعوة، والتاريخ والتراجم وغير ذلك من المراجع الأخرى التي تثري البحث.

٣- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية تفصيليًا فأذكر عنوان الكتاب والباب ورقم الصفحة ورقم الحديث ودار النشر وتاريخ النشر.

٤- عزو كل قول إلى قائله ونسبته إلى مصدره مع ذكر رقم الصفحة وتاريخ الطبعة إن وُجد.

٥- أقوم بذكر الاسم الأصلي للمصدر أو المرجع واسم صاحبه كاملاً مرة واحدة وبعد ذلك أكتفى بذكر ما اشتهر به كلاهما.

٦- بيان معاني الألفاظ الغامضة وإيضاحها من كتب المعاجم المعتمدة.

٧- الترجمة للأعلام القُدامى والمحدَثين من الكتب الأصلية للتراجم إن توفرت، وذلك قدر الاستطاعة، واقتصرت في الترجمة على المغمورين من الأعلام دون المشاهير أو من جاء ذكره عرَضًا في البحث.

٨- وضع الفهارس العلمية وترتيبها على النحو التالي :

أ - فهرس المصادر والمراجع مرتبة ترتيبا هجائياً.

ب - فهرس الموضوعات.

رابعاً: خطة البحث

"الحركة في حياة الدعاة وعوامل النهوض بها في العصر الحاضر"

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد : ويشتمل على:

أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث

ثانياً : الحركة سنة كونية

ثالثاً: مشروعية الحركة وضرورتها في حياة الدعاة

المبحث الأول: الحركة في حياة الدعاة قديماً . ويشتمل على:

المطلب الأول: الحركة في حياة الأنبياء عليهم السلام

المطلب الثاني: الحركة في حياة النبي ﷺ

المطلب الثالث: الحركة في حياة الصحابة والعلماء.

المبحث الثاني: الحركة في حياة الدعاة حديثاً . ويشتمل على:

المطلب الأول: الواقع الإيجابي لحركة الدعاة في العصر الحاضر

المطلب الثاني: الواقع السلبي لحركة الدعاة في العصر الحاضر

المبحث الثالث: حركة الدعاة (المعوقات – سبل النهوض بها) . ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: معوقات حركة الدعاة في العصر الحاضر . ويشتمل على ما يلي:

أولاً: امتهان تبليغ الرسالة وضعف الاحتساب

ثانياً: غياب المنهج الحركي عن بعض الدعاة

ثالثاً: قلة الاطلاع على مشكلات الأمة والتفاعل معها

رابعاً: التكاسل والخمول

خامساً: التشاغل بالمفضول

سادساً: الطغيان المادي

المطلب الثاني: عوامل النهوض بحركة الدعاة في العصر الحاضر. ويشتمل على ما يلي:

أولاً: الإخلاص

ثانياً: نشر ثقافة الحركة بين الدعاة

ثالثاً: الدراية بأحوال الأمة

رابعاً : علو الهمة في تبليغ الدعوة

خامساً: تطبيق فقه الأولويات

سادساً: تحقيق الكفاية المادية

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات ثم الفهارس.

وأسأل الله ﷻ أن ينفعني وإخواني الدعاة بما كتبت وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

التمهيد

ويشتمل على:

أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث

ثانياً: الحركة سنة كونية

ثالثاً: مشروعية الحركة وضرورتها في حياة الدعاة

أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث

من الأهمية بمكان إماطة اللثام عن المراد بكل مفردة من مفردات عنوان البحث؛ ليتضح للقارئ مراد الباحث من الدراسة، ويمكن بيان المراد بمصطلحات البحث فيما يأتي:

١ – تعريف مصطلح "الحركة" :

الحركة في اللغة: ضِدُّ السُّكُونِ، يقال: حَرُك يحْرُك حَرَكةً وحَرْكاً وحَرَّكه فتَحَرَّك، وَكَذَلِكَ يَتَحَرَّك، وَتَقُولُ: قَدْ أَعيا فَمَا بِهِ حَرَاك، ويقَالَ: وَمَا بِهِ حَرَاك أَي حَرَكة، والحركة في العرف العام عبارة عن انتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر أو انتقال أجزائه كما في حركة الرحى(١).

وفي الاصطلاح: هي انتقال الدعاة والعلماء من مكان إلى آخر لدعوة الناس إلى الإسلام وإرشادهم إلى تعاليمه الحكيمة وذلك مراعاةً لأحوال المدعوين وقياماً بواجب النصح والبلاغ.

٢ – تعريف مصطلح "الدعاة" :

والمراد بالدعاة جمع داعٍ: ويجمع داعٍ أيضاً على داعون، وهو اسم فاعل من دعا، دعا إلى، دعا بـــ، دعا على، دعا لـــ، والدعاة جمعٌ لداعيَة والتاء للمبالغة، وهو مَنْ يدعُو إلى دين أو فكرةٍ"(٢).

والمقصود بالدعاة هنا هم الأنبياء وأتباعهم الذين قاموا بدلالة الناس على الهدى

---

(١) لسان العرب (٤١٠/١٠)، للإمام محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـــ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـــ ، المعجم الوسيط (١٦٨/١)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٧٤٩)، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـــ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـــ – ٢٠٠٨م.

والحق، وإرشادهم إلى ما يصلح دنياهم وأُخراهم، فقطعوا الصحاري والقفار والبحار والأنهار في سبيل إعلاء كلمة الله، كما أقصد بدعاة العصر الحاضر كل من تصدَّى للدعوة بصورة رسمية أو أهلية.

٣ – تعريف مصطلح "عوامل النهوض":

عوامل جمع عامل والعامل في اللغة "الباعث أَو الْمُؤثِّر فِي الشَّيْء"[١]، وعوامل النهوض هي البواعث التي تؤدي إلى تطور الأشياء وانتقالها من حال إلى حال أفضل.

وأقصد بعوامل النهوض بحركة الدعاة : الأسباب التي تؤدي إلى يقظة الدعاة من سُباتهم، وتعمل على انتقالهم وتجوالهم لتبليغ الإسلام ونشر تعاليمه.

٤ – تعريف مصطلح "العصر الحاضر":

العصر في اللغة: الدهر والجمع عصور[٢] ويطلق على: مرحلة زمنيّة تُنسب إلى مَلِكٍ أو دولةٍ، أو إلى تطورات طبيعيّة أو اجتماعيّة أو علميَّة ويُراد به أيضاً: ما يميِّز فترة زمنيّة ما عن غيرها من الفترات[٣].

وأقصد بالعصر الحاضر في هذه الدراسة: المرحلة الزمنية الراهنة، والواقع الذي نعيشه، ونواكب أحداثه، وقد لمست في واقعنا المعاصر الأسباب التي أقعدت الدعاة عن الحركة للتبليغ فحاولتُ تقديم العلاج لهذه الأسباب.

وعلى هذا فإن البحث يهدف إلى بيان ضرورة الحركة وأهميتها في تبليغ الإسلام ونشر تعاليمه، كما يهدف إلى بيان المنزلة التي تحتلها الحركة بين الدعاة في القديم

---

(١) المعجم الوسيط (٢/ ٦٢٨).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٧٤٨/٢)، للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٥٠٨،٩٥٦).

والحديث، ويقدم بعض العوائق التي تحول دون حركة دعاة العصر وكيف يمكن التغلُّب عليها وتحفيز الدعاة على النشاط والحركة وترك الكسل والدَّعة.

ثانياً: الحركة سنة كونية

إن الحركة والانتقال من مكان إلى آخر سنة كونية لابد منها لانتظام الحياة، فلو تأملنا السماء وما بها من أجرام، وجدناها ذات حركة مستمرة، فالنجوم مستمرة الحركة وكذا الكواكب التابعة لها في حركة دائمة، والأقمار التابعة للكواكب كذلك، وقد أخبرنا الله ﷻ عن حركة الشمس بقوله:﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾(١).

فالشمس وسائر النجوم متحركة، وفي الحركة المنافع المتعددة، فبشروق الشمس يكون النهار فيستضئ الناس ويسعَوْن، وينتفع النبات ويتكون الغذاء، فإذا غرُبت الشمس سكن الناس وأخذوا راحتهم، كما أن الغروب يكسر حدة الضوء وشدة الحرارة، فلولا الغروب لاختلت الحياة، فهذا مثال عن حركة جِرمٍ من العالم العلوي ظهر لنا أن حركته لازمة للحياة وكذا سائر الأجرام.

وإذا تأملنا العالم الأرضي وجدنا أنه يلزمه الحركة، فالماء الذي هو عصب الحياة لو لم يتحرك لفسد وأَسَنَ وتأثَّر، فالحركة سبب صلاحه ومنافعه، وكذا فالإنسان لو قعد ما استطاع قضاء حاجاته، والحصول على ضروراته، فرغيف خبز واحد لو أراد إنسانٌ حوزَه تطلب منه حركة وانتقالاً، فيخرج للكسب ليحصِّل المال، ثم يذهب إلى مستودع الخبز، فيقدم الثمن ليحوز الرغيف، ولو نظرنا إلى الرغيف الواحد نرى أن صُنعه استلزم حركة كبيرة فهناك من ألقى البذرة في الأرض، ثم سقى الأرض، وخدمها، ثم حصدها، وطحنها، وخبزها؛ ليحصُلَ من وراء كل ذلك على هذا الرغيف، والنبات كذلك في نمو وحركة، فكم من إنسان تحرَّك؟ وكم من أداة استُعملت ونُقلت؟ وكم من مسافة

(١) سورة يس: آية ٣٨.

قُطعت؟ للحصول على رغيف واحد، مما سبق يتضح أن الحركة سنة كونية وضرورة حياتية لصلاح أمر الدنيا، فما البال بصلاح أمر الدين.

وقد أشار الإمام الشافعي رحمه الله إلى أهمية الحركة بما أنشده من أبيات فقال:

ما في المقام لذي علم وذي أدب	من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضاً مما تصاحبه	وانصب فإن لذيذ العيش في النصب
إني رأيت وقوف الماء يفسده	فإن جرى طاب وإن لم يجرِ لم يطب
والأُسْدُ لولا فراق الغاب ما قنصت	والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والبدر لولا أفولٌ منه ما نظرَتْ	إليه في كل حين عينٌ مرتقب
والتبر كالتراب ملتقى في أماكنه	والعود في أرضه نوعاً من الحطب
فإن تغرَّب هذا عز مطلبه	وإن أقام فلا يعلى على رتب [1]

فبيَّن الإمام الشافعي رحمه الله وهو يحث على الاغتراب والأسفار ويحذِّر من القعود والادِّثار أن الحركة تحفظ في الأشياء المنافع وتحميها من المفاسد، وبها تُقضى الحوائج وتُنال الرغائب، وتعلو المنزلة وترتفع المكانة، فلابد من الحركة لصلاح الكون ودوام الحياة .

ثالثاً: مشروعية الحركة وضرورتها في حياة الدعاة

وإذا كانت الحركة لازمةً لقيام المخلوقات بمقاصدها فإنها لازمة أيضاً، لإقامة الدين ونشره فلابد من حركة مستمرة؛ لإبلاغ الناس المنهجَ الذي يُصلِحُ معاشَهم ومعادَهم، فدعوة الناس تستلزم التوجُّهَ إليهم بأماكنهم وأنديتهم وأفنيتهم لعرض الدعوة عليهم، سيما وأهل الباطل والضلال يصدون عن سبيل الحق، ولا يألون جهداً في التضييق على الدعاة، وإلهاء الناس عن سماع نصحهم وتلقِّي وعظهم، فإن كان الباطل

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار ص١٤٥، ٢٤٦، للأديب عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم (ت: ١٣٦٢هـ)، الناشر: دار العباد – بيروت.

منتشراً مع اجتهاد الدعاة المخلصين وتجوالهم، فكيف يكون الحال إذا مكث الدعاة بأماكنهم، وانتظروا وفود الناس عليهم ؟.

فلا يقصد الدعاةَ والعلماءَ غالباً إلا من له حظٌ من الإيمان دفعه للتعلُّم والتذكُّر، أما الغافلون المعرضون فلا يقصدون الدعاة ولا يريدون نصحاً، فعلى الدعاة أن يتوجهوا إليهم، ويأخذوا على أيديهم حتى لا يعمَ الهلاكُ جميعَهم ففي الحديث عن النُّعْمَانِ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا"[(١)].

والأخذ على أيدي المخالفين يكون بمنعهم من اقتراف المخالفات عقديةً كانت أو عمليةً أو خُلُقيةً، وذلك بتوجيه النصح إليهم، وبيان عظيم خطر المخالفات، وسوء عاقبتها في الدنيا والآخرة، ويكون الأخذ على أيديهم أيضاً بإقامة الحدود جبراً لسيئاتهم وزجراً لهم ولغيرهم، وكلٌّ من الأمرين لاشك يتطلب حركةً وبذلاً واجتهاداً وسعياً.

والقرآن الكريم زاخرٌ ومشحونٌ بالأوامر التي ترغِّب الدعاة في الحركة والنشاط والنفر والانبعاث بغرض أداء الرسالة، سواء كان المخاطَبُ رسولَ الله ﷺ أم سائرَ الأمة الإسلامية فمن ذلك قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [(٢)].

أمر اللهُ ﷻ نبيه محمداً ﷺ بالقيام والغرض من الأمر به هنا هو "المبادرة والإقبال

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه (١٣٩/٣) رقم (٢٤٩٣)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) سورة المدثر: ١-٣.

والتهمم بالإنذار، وإذا اتصلت بفعل القيام الذي هو بمعنى الشروع في العمل جملة، حصل من مجموعهما معنى الشروع في الفعل بجدٍ، وابتدئ بالأمر بالإنذار هنا لأن الإنذار يجمع معاني التحذير من فعل شيءٍ لا يليق، فالإنذار حقيقٌ بالتقديم قبل الأمر بمحامد الفِعَال؛ لأن التخلية مقدمة على التحلية، ودرءُ المفاسد مقدمٌ على جلب المصالح، ولأنَّ غالب أحوال الناس يومئذٍ محتاجة إلى الإنذار والتحذير"(١).

فالأمر بالقيام للنبي ﷺ فيه معنى أخذ العمل بحقه والجد فيه والاجتهاد، كما أن فيه معنى المبادرة والإقبال وسرعة الامتثال، وهذا ما قام به رسول الله ﷺ، فجاب الشعاب والبلاد لينذر ويبشِّر، وجمع الناس ليعظ ويذكِّر، مع كمال حرصه ﷺ عليهم وحب الخير لهم.

وإذا أمعنا النظر والتأمل في القرآن الكريم وتدبرنا آياته، وجدنا كثيراً من ألفاظه فيها معنى الحركة والانتشار والسعي والانتقال فمن ألفاظه: النفر والغزو والجهاد والخروج والهجرة والسباق والمسارعة والذهاب والمجيء والإتيان والسعي والقيام والمشي ... وكل هذه الأفعال أتتْ في معرض الحث والنصح والدعوة والبلاغ والذكرى.

فمن هذه الآيات:

– قوله ﷻ : ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢).

في هذه الآية "أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالنَّفِيرِ الْعَامِّ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ، عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، لِقِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنَ الرُّومِ المحاربين، وحَتَّم عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الْمَنْشَطِ والمَكْرَه، وقَرَأَ الصحابي الجليل أَبُو طَلْحَةَ ﷺ سُورَةَ بَرَاءَةَ، فَأَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ:

---

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (٢٩/ ٢٩٤،٢٩٥)، للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

(٢) سورة التوبة: آية ٤١.

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا﴾ فَقَالَ: أَرَى رَبَّنَا يَسْتَنْفِرُنَا شُيُوخًا وشَبَابًا جَهِّزُونِي يَا بَنِيَّ. فَقَالَ بَنُوهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، قَدْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَاتَ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ حَتَّى مَاتَ، وَمَعَ عُمَرَ ﷺ حَتَّى مَاتَ، فَنَحْنُ نَغْزُو عَنْكَ. فَأَبَى، فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَمَاتَ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ جَزِيرَةً يَدْفِنُوهُ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ تِسْعَةِ أَيَّامٍ، فَلَمْ يَتَغَيَّرْ، فَدَفَنُوهُ بِهَا"[(١)].

فنبيَّن هنا كيف استجاب أصحاب رسول الله ﷺ لأمر الله ﷻ في أحلك الظروف وأصعب الأحوال، فلم يرضَ أبو طلحة بالقعود، وأبى الراحة والدَّعَة رغم ما له من تاريخ حافل في الجهاد والغزو، ورغم كبر سنه، فاستمر في حركته الدعوية حتى رُزق الشهادة.

– ومنها : قوله ﷻ: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[(٢)].

ذكر أهل التاريخ[(٣)] أن هذا الرجل هو حبيب النجار وكان شيخاً مؤمناً موحداً يقيم بأقصى مدينة أنطاكية[(٤)]، لما سمع بإيذاء الرسل فارق بيته على وجه السرعة

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١٥٦/٤)، للإمام أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٢) سورة يس: آية ٢٠.

(٣) ينظر: البدء والتاريخ (١٣٠/٣)، للمؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي (ت: نحو ٣٥٥هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، بدون.

(٤) أنطاكية: مدينة جليلة تقع غربي مدينة حلب أُسست في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد واتخذها الأباطرة البيزنطيون مقرا لهم. أضحت إسلامية بعد وقعة اليرموك، ثم أضحت إمارة صليبية، ولكنها عادت إلى المسلمين بعد تصفية الإمارات الصليبية في الشام، وضمت إلى سوريا حين استقلت عن الدولة العثمانية، ثم إلى تركيا سنة ١٩٣٨م، يقال إن بها قبر حبيب النجار الذي ورد ذكره في سورة يس. ينظر: المسالك والممالك (١ / ٦٤)، للمؤرخ الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (ت: ٣٨٠هـ)، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية (١/ ٧٢).

والعجلة، وقطع مسافة بعيدة ليُسهم في نصرة الرسل ودعوة قومه، فلم يثنه بُعْدُ المسافة، ولم يمنعه الخوف من مخالفة قومه؛ فأثنى الله عليه، وخلَّد ذكره، وأشاد بحسن عمله وما بذل من جهد ووقت؛ لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه.

يقول ابن رجب الحنبلي[١]: "سمعت الوزير ابن هبيرة[٢] يقول في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾[٣]، وفي الآية الأخرى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾[٤]، فرأيت الفائدة في تقديم ذكر الرَّجُلِ وتأخيره: أن ذكرَ الأوصاف قبل ذكر الموصوف أبلغُ في المدح من تقديم ذكره على وصفه، فإن النَّاس يقولون: الرئيسُ الأجَلُّ فلانٌ، فنظرت فإذا الذي زِيدَ في مدحه وهو صاحب يس، أمر بالمعروف، وأعان الرسل، وصبر على القتل، والآخر إنما حذَّر موسى من القتل، فسلِمَ موسى بقبول مشورتِهِ، فالأول هو الآمرُ بالمعروف، والناهي عن المنكر، والثاني هو ناصحُ الآمرِ بالمعروف. فاستحقَّ الأولُ الزيادةَ. ثم تأملتُ ذكر أقصى المدينة، فإذا الرجلان جاءا من بُعدٍ للأمر بالمعروف، ولم يتقاعدا لبُعد الطريق"[٥].

---

(١) أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي الحنبلي: حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد سنة ٧٣٦ه ونشأ وتوفي في دمشق سنة ٧٩٥ه. من كتبه (شرح جامع الترمذي) و (جامع العلوم والحكم) وغيرهما. ينظر: الأعلام (٣/ ٢٩٥)، للمؤرخ خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة – ٢٠٠٢ م.

(٢) يحيى بن (هبيرة بن) محمد بن هبيرة الشيبانيّ أبو المظفر: من كبار الوزراء في الدولة العباسية، ولد في قرية من أعمال دُجيل (بالعراق) سنة ٤٩٩ه ودخل بغداد في صباه، فتعلم صناعة الإنشاء، وقرأ التاريخ والأدب وعلوم الدين. واستوزره المقتفي سنة ٥٤٤ هـ، واستمر بالوزارة إلى أن توفي ببغداد سنة ٥٦٠ه . وكان مكرما لأهل العلم. له مصنفات كثيرة منها " الإيضاح والتبيين في اختلاف الأئمة المجتهدين". ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٢٦-٤٣٢)، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، حققه جمعٌ بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، الأعلام للزركلي (٨/ ١٧٥).

(٣) سورة يس: من الآية ٢٥.

(٤) سورة القصص: من الآية ٢٠.

(٥) ينظر : ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص١٤٨،١٤٩ ، للإمام زين الدين ابن رجب الحنبلي (ت : =

كما أن السنة النبوية قد حفلت بالأمر بالحركة للدعوة، وبيّنت عظيم أجرها، وجميل أثرها فمن ذلك:

ما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(١).

جاء في معنى هذا الحديث: "أنَّ الروحة يحصُل بها هذا الثواب وكذا الغدوة، والظاهر أنه لا يختص ذلك بالغدو والرَّواح من بلدته، بل يحصُل هذا الثواب بكل غدوة أو روحة في طريقه إلى الغزو، وكذا غدوة وروحة في موضع القتال؛ لأن الجميع يسمى غدوة وروحة في سبيل الله، وهذا يدل أن فضل الغدوة والروحة في سبيل الله وثوابهما خير من نعيم الدنيا كلها لو ملكها إنسان، وتصوَّر تنعمَه بها كلها؛ لأنه زائل ونعيم الآخرة باقٍ، وقيل في معناه ومعنى نظائره من تمثيل أمور الآخرة وثوابها بأمور الدنيا أنها خير من الدنيا وما فيها، لو ملكها إنسان، وملك جميع ما فيها وأنفقه في أمور الآخرة"(٢).

فهذا بيانُ رسول الله ﷺ عن فضل الغدوة والروحة وترغيبُه ﷺ فيهما، والغدوة والروحة في سبيل الله إنما تكون لخدمة الدعوة الإسلامية، وذلك إما دفعاً عن الدعوة وحمايةً للدعاة وتمكيناً لهم، وإما طلباً لدعوة الناس وهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وإن كان المراد بسبيل الله هنا الجهاد والقتال فإنَّ حركة الدعاة تلتقي مع الجهاد

= ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م.

(١) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير، باب الغدوة والروحة في سبيل الله وقاب قوس أحدكم من الجنة (١٦/٤) رقم (٢٧٩٢)، وأخرجه الإمام مسلم ،كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله (١٤٩٩/٣) رقم (١٨٨٠)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٧،٢٦/١٣)، للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه.

في مقصده وحكمة مشروعيته، والتي منها حماية المسلمين من اعتداء الأعداء، فلئن كان القتال يرد عاديَتهم، فالدعوة هي التي تحفِّز المجاهدين، وتحمسهم على رد عادية المعتدين، وتبعث فيهم الإخلاص والاحتساب، كما أنَّ الجهادَ يفتح الحدودَ والسدودَ، ويزيل العراقيلَ أمام الدعاة، فهو وسيلة لتمكين الدعاة من التبليغ، وإزالة الطواغيت لمنح الناس الحرية المطلقة في اختيار دينهم، وهذه الغاية هي التي يحققها الدعاة بحركتهم وتجوالهم، فيتضح من الحديث ثبوت الأجر الجزيل لكل من غدا وراح طلباً لإعلاء كلمة الله، مع التفاوت الكائن بين الحركة لساحة الوغى وميدان الفتنة في النفس والمال، وبين الحركة للدعوة التي يأمن فيها الداعية على نفسه وماله.

فالحركة وبذل الجهد للدعوة إلى الإسلام ضرورة لا ينكرها أحد لأنها "تجعل للمسلمين إخواناً يشاركونهم في السراء والضراء وحين البأس، وتجعل من المسلمين الجدد حلفاء طبيعيين للمسلمين يتبنون أهداف المسلمين المشروعة بأمانة وإخلاص، فالدعوة إلى الإسلام واجب ديني بنص القرآن والحديث، وواجب وطني، لأن الذي يصبح مسلماً يدافع عن حقوق المسلمين بحماسة، ويعتبر لغة القرآن لغة مقدسة، كما أنها واجب إنساني، لأن الإسلام رفع من قيمة الإنسان وكرَّمه، يهدى للتي هي أقوم، ويقتلع الشرَّ من جذوره، وينشر الفضيلة والطُّهر والمحبة والسلام، ويقضى على عوامل الفساد، ويكرم بنى آدم في الدنيا والآخرة" [1] .

(١) أهمية الدعوة ص٢٣-٢٤، للأستاذ محمود شيت خطاب (ت: ١٤١٩هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

المبحث الأول

الحركة في حياة الدعاة قديماً

إن الحركة لتبليغ رسالات الله ﷻ أمر لازم لا يستغني عنه داعية في كل عصر ومصر، مع اعتبار التفاوت في الحركة فقد تكون أميالاً بعيدة، وقد تكون خطواتٍ معدودةً، وفي كلتا الحالتين يبذل الداعية ما لديه من جُهدٍ، كما أن الحركة للدعوة تختلف وسائلُها باختلاف العصور وتطَّور الحياة، وهذا ما يتضح من خلال هذا المبحث حيث أستعرض فيه بإذن الله تعالى حركة الدعاة في العصور الماضية فأبدأ ببيان حركة الأنبياء عليهم السلام ثم حركة أتباعهم ثم حركة النبي ﷺ وبعدها حركة أصحابه ثم حركة من اتَّبعهم بإحسان من العلماء الربانيين والدعاة المخلصين ويمكن بيان ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الحركة في حياة الأنبياء عليهم السلام

المطلب الثاني: الحركة في حياة النبي ﷺ

المطلب الثالث: الحركة في حياة الصحابة والعلماء

المطلب الأول: الحركة في حياة الأنبياء عليهم السلام

إن المتأمل في حياة الأنبياء عليهم السلام والناظر في دعوتهم، يجد أنهم كانوا في حركة دائمة وتجوال مستمر، يبلِّغون وينصحون يبشِّرون وينذرون، فكانت الحركةُ أداةً ووسيلةً للأنبياء جميعاً عليهم الصلاة والسلام، فها هو خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام يترك موطنه بالعراق وهي الأرض التي نشأ بها وترعرع ويذهب إلى أرض الشام، وما كان خروجه عليه السلام إلا فراراً بدينه وهجرة في ذات الله ﷻ، فكان أول من هاجر وصحبه في الهجرة ابن أخيه لوط عليه السلام وزوجه سارة عليها السلام قال الله ﷻ مثنياً على تحـــرِّكه وانتقاله: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1].

قال الإمام ابن كثير : "لما هجر قومه في الله، وهاجر من بين أظهرهم، وكانت امرأته عاقراً لا يُولد لها، ولم يكن له من الولد أحد، بل معه ابن أخيه لوط بن هاران بن آزر، وهبه الله تعالى بعد ذلك الأولاد الصالحين، وجعل في ذريته النبوة والكتاب، فكل نبي بُعِث بعده فهو من ذريته، وكل كتاب نزل من السماء على نبي من الأنبياء من بعده، فعلى أحد نسله وعقبه؛ كرامةً من الله له، حين ترك بلاده وأهله وأقرباءه، وهاجر إلى بلد يتمكن فيها من عبادة ربه عز وجل ودعوة الخلق إليه"[2].

فتحرَّك الخليل إبراهيم عليه السلام وهاجر ليتمكن من القيام بالدعوة إلى الله ﷻ، فكافأه الله على عمله من جنسه، وأكرمه بالذرية الصالحة، وجعل منهم الأنبياء؛ ليكونوا

---

(١) سورة العنكبوت: ٢٦،٢٧.

(٢) قصص الأنبياء ١٩١/١ بتصرف يسير، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م.

عوضاً له عن أهله الذين فارقهم وهجرهم بعد أن دعاهم بشتَّى الوسائل والسبل، فتلقَّوا دعوته بالتكذيب والإعراض والأذى والاستهزاء، فنجَّاه اللهُ من مكرهم وكفاه شرَّهم.

ثم ذهب إبراهيم عليه السلام إلى أرض مصر يلتمس الرزق، ثم رجع بعد محنة أصابت زوجه سارة فنجاها الله منها[1]، وعادت بهاجر جارية لها، ثم تزوجها إبراهيم عليه السلام فولدت له إسماعيل عليه السلام ، ثم أمره الله ﷻ أن يذهب بهما إلى البيت الحرام، فامتثل الأمر وكانت محنة عظيمة كفاهم الله إياها، ثم كانت زيارات الخليل عليه السلام المتتابعة إلى مكة المكرمة، مرة ليمتثل أمر الله حين أمره بذبح ولده، فأسلما لأمر الله وصدَّق الرؤيا وفداه الله بذبح عظيم، ثم زار مكة مرتين بعدها ليتفقَّد حال ولده، ويتبيـــَّنَ خُلُقَ أهلِه فأمر بالتخلِّي عن ضعيفة الديانة، ونصح بإمساك الشاكرة على النعماء الراضية برزق الله، فقطع تلك المسافة البعيدة لأجل النصح والتوجيه يفعل ذلك مرة تلو الأخرى، ثم كان توجهه إلى مكة بهدف رفع قواعد البيت الحرام، ودعوة الناس إلى الحج، فامتثل أمر الله ﷻ، ودعا ربه أن يجعل البلد آمناً، ويبعث رسولا من ذريته يتلو عليهم آياته ويزكيهم

---

(١) ورد الخبر بهذه المحنة في السنة النبوية فعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "قدم إبراهيم عليه السلام أرض جبار ومعه سارة، وكانت أحسن الناس، فقال لها: إن هذا الجبار، إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلما غيري وغيرك، فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار، أتاه فقال له: لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك، فأرسل إليها فأتي بها فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها، فقبضت يده قبضة شديدة، فقال لها: ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك، ففعلت، فعاد، فقبضت أشد من القبضة الأولى، فقال لها مثل ذلك، ففعلت، فعاد، فقبضت أشد من القبضتين الأوليين، فقال: ادعي الله أن يطلق يدي، فلك الله أن لا أضرك، ففعلت، وأطلقت يده، ودعا الذي جاء بها فقال له: إنك إنما أتيتني بشيطان، ولم تأتني بإنسان، فأخرجها من أرضي، وأعطها هاجر. قال: فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف، فقال لها: مهيم؟ قالت: خيرا، كف الله يد الفاجر، وأخدم خادما". ينظر: صحيح مسلم، كتاب المناقب، باب من فضائل إبراهيم عليه السلام (٤/ ١٨٤٠) ح (٢٣٧١).

ويعلمهم الكتاب والحكمة فأجاب الله دعائه ونصر دينه[١].

اتضح ما بذله الخليل إبراهيم عليه السلام من جهد كبير، فتنقَّل كثيرًا بين البلدان، وقطع الأميال لامتثال أمر ربه، والبرهنة على أن محبته لله ﷻ تفوق كل محبة، كما سعى لتفقدِّ حال ولده، والتعرُّف على صفات زوجه حاضنة أولاده ورفيقة دربه، فارتحل الخليل عليه السلام لينكر فيغيِّر وينصح فيُصلِح، كما ارتحل لبناء البيت ودعوة الناس لزيارته، ليتوبوا إلى ربهم ويرجعوا إليه كيوم ولدتهم أمهاتهم، وقد تحققت هذه المنافع والفوائد بالترحال والتجوال ؟.

إن سنة الله ﷻ اقتضت ضرورة الأخذ بالأسباب لبلوغ الثواب، فليأخذ الداعية بأسباب الهداية، فلا يترك وسيلة مشروعة أو سبيلاً محموداً يصل به إلى الناس إلا أخذ به وطوَّعه، والحركة والتجوال من أنفع هذه الوسائل لأنها أداة للاتصال الشخصي بالمدعوين وهو الأجدر بتحقيق الإقناع والتأثير.

كما أمر الله ﷻ موسى وأخاه هارون عليهما السلام بالذَّهاب إلى فرعون لدعوته إلى الإيمان بالله وطاعة رسوليه فيما جاءا به، قال الله ﷻ : ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٢] فذهبا إلى فرعون ممتثلَيْنِ أمر الله ﷻ فدعواه وبلغَّاه، ولكنه أبى واستكبر، فكانت عاقبته الغرق والهلاك هو ومن اتبعه، فكليم الله موسى عليه السلام تحرَّك تجاه فرعون ليتمكن من دعوته، وهكذا سائر الأنبياء يقصدون من يدعونهم، ولا ينتظرون من يذهب إليهم راغباً في طاعتهم.

كما خرج موسى الكليمُ عليه السلام من مصر ومعه بنو إسرائيل، فكان هذا الخروج فراراً بدينهم من العذاب المهين وخلاصاً لهم من القوم الكافرين قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا

---

(١) ينظر: قصص الأنبياء للإمام ابن كثير ١/٢٢٢-٢٢٥.

(٢) سورة طه: ٤٣، ٤٤.

تَخْشَى﴾ [١]، فلما طال مقام موسى عليه السلام ببلاد مصر، وأقام بها حجج الله وبراهينه على فرعون وملئه، وهم مع ذلك يكابرون ويعاندون، لم يبق لهم إلا العذاب والنكال، فأمر الله موسى عليه السلام أن يخرج ببني إسرائيل ليلاً من مصر، وأن يمضي بهم حيث يُؤمر، ففعل موسى عليه السلام ما أمره به ربه عز وجل[٢].

فكانت حركة كليم الله موسى عليه السلام وانتقاله فرقاناً بين الحق والباطل، حيث امتثلوا الأمر وخرجوا في جُنْح الليل، فتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى أدركهم الغرق، وكانت المعجزة العظيمة لنبي الله موسى عليه السلام فانفلق البحر، فصار كل فرق كالجبل الشامخ وأنجى الله نبيه ومن معه من المؤمنين، وهكذا فإن رحمة الله تعالى تدرك من اهتدى وسعى للنجاة وفرَّ بدينه من الفتن وهجر موطن الذل والصغار.

كما قام نبي الله يوشع بن نون عليه السلام بفتح مدينة أريحا[٣] بعد فترة التيه فذكر أهل التاريخ "أنه قطع ببني إسرائيل نهر الأردن وانتهى إلى أريحا، وكانت من أحصن المدائن سورا وأعلاها قصورا، وأكثرها أهلا، فحاصرها ستة أشهر، وانتهت محاصرته إلى يوم جمعة بعد العصر، فلما دنا وقت الغروب، وأوشك أن يدخل السبت عليهم، قال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علي فحبسها الله عليه حتى تمكن من فتح البلد"[٤].

فعناية الله ﷻ تُدركُ من امتثلَ أمره، فإذا قام العبد بالسنن الشرعية سخر الله له السنن الكونية، فيوشع عليه السلام تهيَّأ للجهاد، واستنفر بني إسرائيل، فاستجابوا له، ونفروا

---

(١) سورة طه: ٧٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/ ١٤٢).

(٣) أريحا: هي أول مدينة فتحها يوشع بن نون من أعمال الشام، على أربعة أميال منها مشرقا نهر الأردن. ينظر: المسالك والممالك (٦٤/١)، للمؤرخ الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف.

(٤) قصص الأنبياء ٢٠٧/٢.

معه، ولم يفعلوا كما فعل أسلافهم مع موسى عليه السلام حين أمرهم بالجهاد لدخول الأرض المقدسة، فجبُنوا عن اللقاء وقعدوا وأساءوا الأدب بقولهم: ﴿يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[1] فضرب الله عليهم التيه، وحرَّمها عليهم أربعين سنة، لكن لما أمرهم يوشع بن نون عليه السلام بالجهاد اتعظوا بمن سبق وأجابوا، فيسَّر الله فتحها عليهم، وخرق لهم العادات لحرصهم على الالتزام بشريعة الله في تحريم العمل يوم السبت، فحبس الله لهم الشمس آخر يوم الجمعة حتى تمكَّنوا من الفتح، فظهر هنا أن الحركة لرضا الله سببٌ للنصر والتوفيق أما الجُبْن والقعود فهو سبيل الحرمان والخذلان.

كما ورد أن نبي الله عيسى عليه السلام سُمِّي المسيح لمسحه الأرض وهو سياحته فيها وفراره بدينه من الفتن في ذلك الزمان، لشدة تكذيب اليهود له وافترائهم عليه وعلى أمه عليهما السلام، وقيل لأنه كان ممسوح القدمين[2].

والخلاصة أن الحركة بالدعوة إلى الله أمر عام بين جميع الرسل، وقاسم مشترك بينهم، وعنهم أخذ أتباعهم هذا المبدأ، فتحركوا وانطلقوا وجالوا في البلاد يبلغون رسالات الله، يبحثون عن المرضى ليقدِّموا لهم الدواء عسى أن يبرؤوا من الأمراض، فحياة الأنبياء عليهم السلام تنطق بالحركة الدؤوب والانتقال المتواصل لنشر التوحيد وهداية الناس.

المطلب الثاني : الحركة في حياة النبي ﷺ

وإذا تأملنا دعوة رسول الله محمد ﷺ، علمنا أنه كان لا يُرى إلا غادياً أو رائحاً، ومن شواهد هذه الحركة الدعوية في حياة الرسول ﷺ قصده الأفرادَ والجماعاتِ في أنديتهم وأفنيتهم وأسواقهم، يدعوهم إلى ترك عبادة الأصنام وإفراد الله وحده بالعبودية

(١) سورة المائدة: من الآية ٢٤.

(٢) قصص الأنبياء ٢/٤٦١.

فعَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: جَاءَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ، إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يَأْتِينَا فِي كَعْبَتِنَا وَنَادِينَا فَيُسْمِعُنَا مَا يُؤْذِينَا بِهِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكُفَّهُ عَنَّا فَافْعَلْ، فَقَالَ لِي: يَا عُقَيْلُ، الْتَمِسْ لِي ابْنَ عَمِّكَ ... فَأَقْبَلَ يَمْشِي مَعِي يَطْلُبُ الْفَيْءَ بِطَاقَتِهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ: يَا ابْنَ أَخِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنْ كُنْتَ لِي لَمُطِيعًا، وَقَدْ جَاءَ قَوْمُكَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَأْتِيهِمْ فِي كَعْبَتِهِمْ وَنَادِيهِمْ تُسْمِعُهُمْ مَا تُؤْذِيهِمْ بِهِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ أَنْ تَكُفَّ عَنْهُمْ، فَحَلَّقَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَقْدَرَ عَلَى أَنْ أَدَعَ مَا بُعِثْتُ بِهِ مِنْ أَنْ يَشْتَعِلَ أَحَدُكُمْ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ» ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَاللَّهِ مَا كَذَبَ قَطُّ، ارْجِعُوا رَاشِدِين"(١).

فكان النبي ﷺ يكثر من التردد على قريش ينهاهم عن الشرك ويأمرهم بعبادة الله وحده، فعدُّوا قولَ الحق أذى، وجعلوا التوحيد تسفيهاً لأحلام الآباء، ووصفوا النهي عن عبادة الأصنام بأنه سبٌ لهم ولآلهتهم، فتوجَّهوا إلى عمه ونصيره أبي طالب يطلبون كفَّه عنهم وقعودَه عن دعوتهم، أمِّل أبو طالب أن يلبِّي ابن أخيه طلبَه، فيدَعُ دعوة قومه ويقعد عنهم، لكنه وجد ابن أخيه صلب المكسر، قوي العزم، صادق الإرادة على المضي في أداء رسالته، وعبَّر عن صدق عزيمته بتعليق ترك الدعوة على أمرٍ مستحيل للبشر قاطبةً، فكما يستحيل على كل بشر أن يُشعل شعلة من الشمس، كذلك فقعوده عن دعوتهم أشد استحالة.

وبعد موت عمِّه أبي طالب اشتدَّ عليه الأذى، فرأى ترك مكة؛ ليبحث عن أرض خصبة تحتضن الدعوة الإسلامية، وقلوبٍ صافية تعتنقها وتدافع عنها، فارتحل إلى

---

(١) إسناده حسن: أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط، باب من اسمه معاذ (٨٥٥٣) (٢٥٣/٨) ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، ورواه أبو جعفر البختري في "حديث أبي الفضل أحمد بن ملاعب" (٤٧ / ١ – ٢) وابن عساكر (١١ / ٣٦٣ / ١، ١٩ / ٤٤ / ٢٠١) من طريق أبي يعلى عن يونس بن بكير وفيه كلام لا يضر وحسَّن إسناده الشيخ الألباني في الصحيحة (١٩٤/١،١٩٥).

الطائف[١] التي كانت مدينة تلي مكة في الأهمية، كما أن أخواله من بني ثقيف أهل الطائف، فنجشَّم ﷺ عناء هذه الرحلة الطويلة التي تبلغ ثمانيةً وثمانين كيلو متراً، قطعها النبي ﷺ مشياً على قدميه وفي صحبته زيد بن حارثة مولاه ﷺ، ولكنه وجد قلوباً قاسية استهزأوا به وردوا عليه أقبح رد، وأغروا بما سفاءهم وعبيدهم يسبونه، فاصطفوا على جانبي الطريق أثناء خروجه، لا يرفع رِجلاً إلا قذفوها بالحجارة حتى أدموه ﷺ، فتوجه إلى ربه يشكو ضعفه فأتاه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال يخيِّـــره بما شاء فقال: «بل أرجو أن يَـــخرجَ من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا»[٢]، ثم أسلم معه العبد النصراني "عدَّاس" عندما سمع منه قولَ (بسم الله) وهو يتناول قطف العنب، وفي طريق رجوعه استمعت الجن له وهو يقرأ القرآن، فآمنوا ورجعوا إلى قومهم منذرين[٣].

قطع النبي ﷺ هذه المسافة وهي وإن كانت قليلة في عصرنا، حيث وسائل النقل الحديثة، إلا أنها كانت شاقة في عهده ﷺ، حيث قطعها سعياً على قدميه جهاداً في سبيل الله ليبلغ به الجهد والجهاد أقصاهما، ورغم قسوة أهل الطائف ورفضهم الدعوة، إلا أن هذه الرحلة آتت ثمرتها فأسلم عدَّاس النصراني، كما أسلمت الجن عندما استمعت للقرآن وتفاعلوا مع الدعوة وحملوها إلى قومهم قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ

---

(١) الطائف: مدينة تقع شرق مكة مع ميل قليل إلى الجنوب، على مسافة تسعة وتسعين كيلو مترا، وترتفع عن سطح البحر (١٦٣٠) مترا. ينظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ١٧٠)، تأليف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١١ هـــ.

(٢) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاريّ في كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ... (١١٥/٤) ح (٣٢٣١) ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبيّ ﷺ من أذى المنافقين والمشركين (١٤٢٠/٣) ح (١٧٩٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) ينظر: خاتم النبيين ﷺ ج١ ص٤٠٢–٤٠٥، للشيخ محمد أبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـــ)، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٤٢٥هـــ، السيرة النبوية ص٢٠٩–٢١٦، للشيخ أبي الحسن الندوي (ت: ١٤٢٠هـــ)، دار ابن كثير – دمشق، ط الثانية عشرة – ١٤٢٥هـــ.

الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١].

وَمِن دلائل تحرِّكه الدعوي ﷺ توجُّهه للقبائل في موسم الحج وقصده إياهم فعن محمد بن إسحاق بن يسار قال: "كان رسولُ الله ﷺ كلما اجتمع الناسُ بالموسم، أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه، وما جاء به من الهدى والرحمة، ولا يسمع بقادم يقدُم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدَّى له ودعاه إلى الله تعالى، وعرض عليه ما عنده"[٢].

وظلَّ رسول الله يقصد القبائل الوافدة بمكة ليدعوهم إلى الله ويبلغهم الإسلام "فلما أراد الله إظهار دينه وإعزاز نبيه، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسَه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيراً وكانوا ستة نفر، فعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنُّكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا"[٣].

---

(١) سورة الأحقاف: ٢٩-٣١.

(٢) البداية والنهاية (٣/ ١٤٧)، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

(٣) المصدر السابق (٣/ ١٤٨،١٤٩) بتصرف.

وذكرت كتب السيرة عدداً وفيرا من القبائل التي قصدها رسول الله ﷺ لعرض الدعوة عليهم فمن هذه القبائل : بنو عبس وبنو كلب وبنو حنيفة وبنو كعب وكندة وبكر وبنو شيبان وغيرهم، فرغم تعدد القبائل التي قصدها النبي ﷺ للدعوة، ومع أن جُلَّهم قد أساء الرد عليه وخذله وبعضهم آذاه وغمز ناقته فألقت به، إلا أن الحركة والتجوال قد آتت ثمارها بمشيئة الله ﷻ، فظفر رسول الله ﷺ بالعنصر الصالح المتفاعل مع الدعوة المهيَّأ لنصرته ومنعته، بعد أن اجتهد في التنقيب والبحث عنه، وهذا يعطي الدعاة درساً في الصبر والمصابرة للعثور على العناصر الصالحة المتفاعلة مع المنهج الرباني، كما يحفز هممهم للحركة الدائبة هدايةً للخلق ورحمةً بهم.

ومن شواهد الحركة في حياة رسول الله ﷺ أيضاً ما قام به ﷺ حين الهجرة من مكة إلى المدينة فعند المقارنة بين رحلتين في حياته ﷺ الأولى: رحلة الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة والثانية: رحلة الإسراء والمعراج، الأولى رحلة أرضية من مكة للمدينة، والثانية أرضية سماوية تجاوزت السماوات السبع إلى سدرة المنتهى، ففي الإسراء تجاوزت الجزيرة العربية إلى فلسطين حيث المسجد الأقصى، وفي المعراج تجاوزت الأرضَ والسماواتِ إلى سدرةِ المنتهى، فأيهما أقرب؟ وأيهما أيسر؟

بدهيٌ أن رحلة الهجرة أيسر وأقرب، ولكن إذا نظرنا وجدنا أن رحلة الإسراء والمعراج استغرقت بضع ساعات، أما رحلة الهجرة فقد جاوزت العشرة أيام، والحكمة في هذا هو أن الله تعالى أراد أن يعلِّم الأمة كلها في شخص الرسول ﷺ، أن الدعوة لا بد فيها من الحركة وبذل كل نفيس، واستسهال كل صعب، فكان ممكناً أن يهاجر رسول الله ﷺ وصاحبه بواسطة براق أو برياح في طرفة عين أو بدون واسطة، ولكن اقتضت حكمة الله ﷻ أن يقوما بشراء الراحلتين وذلك بذلاً للمال المحبَّب إلى النفوس في سبيل نشر الحق، كما اقتضت حكمة الله ﷻ أن يجتاز النبي ﷺ ومعه صاحبه المفاوز، ويسلك الطريق الوعر لما في ذلك من بذل الجهد واستفراغ الوسع والطاقة في سبيل الهجرة، ليعلم الدعاة أن طريق الدعوة يحتاج إلى اجتياز الصعاب ومغادرة الأوطان،

فيستسهل الدعاة كل نفيس في سبيل نشر الحق والدعوة إليه.

المطلب الثالث: الحركة في حياة الصحابة والعلماء

كانت الحركة والرحلة للدعوة والبلاغ بارزة في حياة الصحابة رضي الله عنهم، حيث ساروا على الدرب واتبعوا النهج، فسارعوا لدعوة قومهم وأصحابهم فهذا أبو بكر ﷺ " لما أسلم وأظهر إسلامه، دعا إلى الله عز وجل، وجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام، فآمنوا وصدَّقوا"[(١)].

فالصدِّيق ﷺ لما خالطت حلاوة الإيمان شغاف قلبه وأبصر الطريق، نهض ليدعو جلساءه وأصحابه، فاصطفى العناصر الجيدة التي تنشد الحق وتتشوف السبيل، ثم أتى بهم إلى رسول الله ﷺ، فعرض عليهم الإسلام فأجابوه، فكان هؤلاء الصفوة نتيجةَ دعوة أبي بكر ﷺ، ثم ساروا على الدرب وانطلقوا بالدعوة.

فالحركة للدعوة كانت في القرون الفاضلة عمل المسلمين جميعاً، الصغير منهم والكبير، الغني منهم والفقير، الحاكم منهم والمحكوم، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يذهب إلى عجوز نصرانية يدعوها إلى الإسلام فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: لَمَّا كُنَّا بِالشَّامِ أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا الْمَاءِ؟ مَا رَأَيْتُ مَاءً عَذْبًا وَلَا مَاءَ سَمَاءٍ أَطْيَبَ مِنْهُ» ، قَالَ: قُلْتُ: جِئْتُ بِهِ مِنْ بَيْتِ هَذِهِ الْعَجُوزِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَلَمَّا تَوَضَّأَ أَتَاهَا، فَقَالَ: «أَيَّتُهَا الْعَجُوزُ أَسْلِمِي تَسْلَمِي بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ» ، قَالَ: فَكَشَفَتْ رَأْسَهَا فَإِذَا مِثْلُ الثَّغَامَةِ فَقَالَتْ: عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ وَإِنَّمَا

(١) البداية والنهاية (٤/ ٧٣).

أَمُوتُ الْآنَ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»[١].

فهذا هو خليفة المسلمين رغم ما أُنيط به من مهام عظيمة تتعلق بحقوق الرعية، إلا أنه لم يدَّخر وسعاً في السعي للدعوة، فتوجَّه إلى العجوز مشفقاً عليها أن تموت على غير الإسلام، وأخبرها بأن الحق هو ما جاء رسول الله ﷺ، وما عداه فباطل غير مقبول، فلم تجبه، ولكنه ﷺ قام بواجبه حين وجد الفرصة سانحة لدعوتها، فليت دعاةَ اليوم قاموا بواجبهم من النصح والتذكير، فانطلق كل داعية في محيطه إذا رأى منكراً بذل وسعه لتغييره، وإذا رأى معروفاً زكَّاه وباركه.

وقد اتَّبع هذا المنهجَ الحركيَ علماءُ الأمة منذ عصر التابعين، فظهر منهم الدعاة المتنقلون بين البلدان لدعوة الناس وتذكيرهم، لأنهم أدركوا جيداً واجبهم في هداية الناس، وأبصروا موقعهم في موكب الدعوة السائر، وعلموا أنهم حلقة تصل الماضي بالآتي، فلسان حالهم كما قال الشاعر (د.عبد الوهاب عزام):

نحن في ذي الحياة ركب سفار ... يصل اللاحقين بالماضينا
قد هدانا السبيل مَن سبقونا ... وعلينا هداية الآتينا [٢]

---

(١) أخرجه الإمام الدار قطني في سننه، كتاب الطهارة، باب: الوضوء بماء أهل الكتاب (٦٣) (٣٩/١)، ت: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، وأخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الأواني، باب: التطهر في أواني المشركين إذا لم يعلم نجاسة (٥٢/١) رقم (١٣٠)، ت: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، قال ابن حجر: وكذلك رواه الشافعي في الأم وعبد الرزاق في المصنف كلاهما عن سفيان وهذا إسناد ظاهرة الصحة وهو منقطع. ينظر: تغليق التعليق على صحيح البخاري (٢ / ١٣١)، للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت ، عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ه.

(٢) ديوان المثاني ص١٤٩، د. عبد الوهاب عزام نقلاً عن المنطلق ص١٢٤، د. محمد أحمد الراشد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط الثانية ١٣٩٠ه-١٩٧٦م.

فقد كان الإمام أحمد يسعى لنصح الناس ليتحقق على يديه صلاحهم، فيسأل عن أحوالهم، ويتابع أخبارهم ولم يكن بالمنعزل الهارب من الناس فمن مناقبه أنه "كان إذا بلغه عن رجل صلاحٌ أو زهدٌ أو قيامٌ بحق أو اتباعٌ للأمر سأل عنه، وأحبَّ أن يجري بينه وبينه معرفة، وأحب أن يعرف أحواله"(١).

وقد آتى هذا المنهجُ ثمرتَه، وآتت الدعوةُ أُكُلَها، فهناك من اهتدى وانصلح أمره بتتبع الإمام أحمد لأخباره والحرص على مجالسته ونصحه فهذا "موسى بن حزام(٢) كان في أول أمره ينتحل الإرجاء، ثم أعانه الله تعالى بأحمد بن حنبل، فانتحل السنة، وذبَّ عنها، وقمع من خالفها مع لزوم الدين حتى مات"(٣).

فالإمام أحمد رحمه الله أهَمَّه ما اعترى فَهْمَ هذا العالم من العِوَج والانحراف، حيث التبست عليه بعض المسائل العقدية، فعزم على نصحه وإرشاده، فتقرَّب إليه ليؤنسه ويجالسه، ثم ناقشه وقدَّم له الحجة والدليل، حتى شرح الله صدره، وتمسَّك بالسنة ونافح عنها، وهكذا ينبغي أن يكون داعية اليوم يألف الناسَ ويألفوه، ويتابع حال جليسه، ويتفقد الغائب، ويعين المحتاج، ويرشد الحائر، ويذهب إلى الناس، ولا ينتظرهم يأتونه، فإن تكاسل وانتظر التفاف الناس حوله وبحثهم عنه، ظل وحيداً لا يجد سائلاً ولا مسترشداً؛ حينها يتعلَّم فن التثاؤب، ويرقد طويلاً، ويكتم العلم أو يحصره في نطاق ضيق، فيكون قاصر النفع عديم الأثر.

---

(١) مناقب الإمام أحمد ص٢٩٨، ٢٩٩، للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

(٢) مُوسَى بن حزَام التِّرْمِذِيّ أَبُو عمرَان يروي عَن زيد بن الْحباب وأبي نعيم، روى عَنهُ أَحْمد بن سيار وَأهل بَلَده. ينظر: الثقات لابن حبان (٩/ ١٦٣)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

(٣) تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٤١)، للحافظ ابن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الأولى، ١٣٢٦هـ.

وهذا نموذج آخر يجسِّد لنا تجوُّلَ سلفنا الصالح للدعوة والبلاغ "فالإمام أبو عبد الله محمد بن يحيى الزبيدي[١] الواعظ الزاهد كان يركب جملا، فيطوف بأسواق بغداد ويعظ الناس، وزمام جمله بيد تلميذه أبي المظفر ابن هبيرة[٢]، وكلما وصل الزبيدي موضعا، نادى أَبُو المظفر برفيع صوته: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير"[٣].

في معرض الحديث عن فضائل الزبيدي ذكر ابن رجب تحركه الدعوي، وما أخذ تلميذُه عنه، حيث ورث من شيخه السعي لتذكير الناس في موضع الغفلة، وتعليمهم الآداب والسنن، فمن ذلك رفع صوته بالدعاء المأثور عند المرور بالسوق، ولهذا الدعاء ثواب عظيم، ففيه رفع الدرجات، وتكفير السيئات، ومنح الحسنات فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ دَخَلَ السُّوقَ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ"[٤].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن يحيى الزبيدي، نزيل بغداد، ولد سنة ٥٤٦٠. وقدم دمشق بعد الخمس مائة، فوعظ بها، وأخذ يأمر بالمعروف، كان يقول الحق وإن كان مرا، لا تأخذه في الله لومة لائم. كان له في علم العربية والأصول حظ وافر، وصنف في فنون العلم نحوا من مائة مصنف، ولم يضيع شيئا من عمره، توفي: في ربيع الآخر، سنة ٥٥٥٥. ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٠/٣١٦-٣١٩).

(٢) تقدَّم تخريجه ص١٣.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١١٢).

(٤) حسن بشواهده: أخرجه الإمام الترمذي في سننه، باب ما يقول إذا دخل السوق (٥/٤٩١) رقم (٣٤٢٨)، ت: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م، وقال الشوكاني: والحديث أقل أحواله أن يكون حسنًا! وإن كان في ذكر العدد على هذه الصفة نكارة. ينظر: "تحفة الذاكرين" ص ٢٧٣، نشر: دار القلم – بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٩٨٤م، وحسَّنه الألباني بشواهده.

يتضح أن الزبيدي وتلميذه جابا البلاد وطافا بالأسواق لنصح الناس وإرشادهم إلى ما يصلح معاشهم ومعادهم، وجهرا بالدعاء ليتعلم الجاهل، ويتذكر الغافل، لأن الأسواق مواطن الغفلة ومحل الغش والغبن، وفيها ينصب الشيطان ألويته، ويبعث جنوده، فمن ذكر الله تعالى فيها عظم أجره وكثر خيره وحُفِظ من كيد الشيطان وشره.

المبحث الثاني: الحركة في حياة الدعاة حديثاً

عند الحديث عن تحرك الدعاة لتبليغ الإسلام ونشر تعاليمه في العصر الحاضر، ينبغي أن نعلم أن واقع الدعاة ذو جانبين، جانب إيجابي مشرق ننظر فيه نظرة تقويم وتحسين، وجانب سلبي مؤسف ننظر فيه نظرة علاج وتحذير، ويمكن دراسة هذين الجانبين من خلال مطلبين:

المطلب الأول: الواقع الإيجابي لحركة الدعاة في العصر الحاضر

المطلب الثاني: الواقع السلبي لحركة الدعاة في العصر الحاضر

المطلب الأول: الواقع الإيجابي لحركة الدعاة في العصر الحاضر

إن الواقع الإيجابي لحركة الدعاة يتنوع بين تحرك فردي وآخر جماعي، وكلٌ منهما قد يكون رسمياً من قبل الجهات المعنية بالدعوة والإرشاد، وقد يكون أهلياً يؤديه دعاة متطوعون، أو تضطلع به هيئات تطوعية، ويمكن بيان الواقع الإيجابي للجهد الحركي الفردي والجماعي في العصر الحاضر من خلال ما يلي:

أولاً: التحرك الفردي للدعاة في العصر الحاضر

من المعلوم أن أفراداً من الأمة سيما العلماء تحمَّلوا أعباء الرسالة، وتشرَّفوا بحملها نيابة عن رسول الله ﷺ، فتنقَّلوا بين الناس من قرية إلى أخرى ومن مدينة إلى أخرى، لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال؛ لأنهم يرون الأمة في واقع أليم وانحطاط كبير، فأسهموا في معالجة مواضع ضعف الأمة وإزالة مرضها، فهؤلاء سلكوا سبيل الدعاة الأُوَل، لم ينعزلوا ويهربوا من الناس بل شاركوهم في الأفراح والأتراح، فكانوا ملاذاً للناس في النوازل وملجأً لهم في الحوالك، لأن الناس أحسوا بتضامن هؤلاء العلماء معهم وحرصهم على منفعتهم الدنيوية والدينية.

فبعضهم قام بالدعوة بصورة رسمية وآخرون منهم قاموا بها بشكل تطوعي، وقد يجمع البعض بين العمل الرسمي والتطوعي معاً، فقد يُكلَّف بأمر ما ولكنه لا يقتصر عليه، بل يضيف إليه أعمالاً تستلزم الانتقال والسعي، ويمكن عرض نماذج من الجهود الدعوية المبذولة في العصر الحاضر من خلال ما يلي:

١- السعي لإلقاء المحاضرات والندوات

قام لفيف من العلماء بإلقاء محاضرات وعقد ندوات؛ لأنه يشعر بحاجة الناس إلى فهم قضية معينة، أو دراسة علمٍ معين، فيحدد يوماً أو أكثر في الأسبوع يخصِّصُ فيه ساعةً، يلقي فيها محاضراته حول فقه الصيام أو الزكاة أو فقه السيرة أو فقه الأخلاق والسلوك، وهذا من تلقاء نفسه عملاً بوصية رسول الله في الحض على تعليم الناس الخير

فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْبَحْرِ"(١)، وربما يكون انعقاد الندوات بالمكان الذي يقطنه هذا العالم، فيعد نفسه لإلقاء محاضرته، ويتوجه نحو المسجد أو المكان المـُعَـدِّ للحضور، وربما كان محل الندوة بعيداً عن سكن العالم، فيتطلب ذلك منه قطعُ مسافة ومغادرةٌ لمقامه، وهو في ذلك يتأسى برسول الله ﷺ الذي غادر وطنه الحبيب مكة المكرمة ليبلغ الناس دين الله ببقاع أخرى كالطائف والمدينة، فيبذل العالم جهداً ومالاً ووقتاً؛ ليؤدي الرسالة على الوجه المرجو، فلا يدَّخر جهداً، ولا يستكثر وقتاً، ولا يضن بمال بل يعلم أنه في تجارة رابحة.

وممن قام بمثل هذه الدروس الشرعية والندوات العلمية في عصرنا الحاضر فضيلة الإمام الراحل محمد متولي الشعراوي رحمه الله فالتراث الهائل الذي خلَّفه خير دليل على ذلك، فخواطره حول القرآن الكريم التي عقدها بمسجد الإمام الحسين ﷺ شهيرٌ أمرها عميمٌ نفعها، يُضاف إلى ذلك الدروس والمحاضرات التي ألقاها في شتى النواحي والأرجاء "فدرَّس بعدد من المعاهد الأزهرية، حيث بدأ حياته العلمية مدرساً بمعهد طنطا الأزهري، ثم انتقل إلى التدريس بمعهد الإسكندرية، ثم معهد الزقازيق، فانتفع به طلاب العلم وغيرهم بكل مكان حل به"(٢).

---

(١) حسن لغيره: أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، باب ثواب معلم الناس الخير (١/١٦١) رقم (٢٣٨)، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، وقال الشيخ شعيب: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف عثمان بن عطاء، ولانقطاعه، فإن عطاءً –وهو ابن مسلم الخراساني– لم يسمع من أبي الدرداء، ويشهد له حديث أبي أمامة عند الترمذي (٢٨٨٠)، وإسناده محتمل للتحسين.

(٢) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ج٢ ص١٠٠٢،١٠٠٣، المستشار: عبد الله العقيل، دار البشير ط السابعة ١٤٢٩ه–٢٠٠٨م.

بل إن نشاطه قد تعدَّى مصر إلى العالم الإسلامي والعربي بأسره، فنشر العلم وأحيا الله به الدين في كثير من ربوع الأرض، فقطن البلد الحرام سنوات نفع الله به البلاد والعباد "حيث سافر إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٥١م، وعمل بكلية الشريعة بمكة المكرمة مدرساً للتفسير والحديث، كما كانت له زيارات متعددة إلى مختلف البلدان، فسافر إلى الجزائر رئيساً لبعثة الأزهر هناك سنة ١٩٦٦م عقب حصولها على الاستقلال، ومكث بها سبع سنوات قضاها في التدريس هناك، كما ساعد الحكومة الجزائرية في التخلص من آثار الاستعمار الفرنسي، بإشرافه على وضع مناهج دراسية جديدة باللغة العربية، وفي سنة ١٩٧٠م عين أستاذاً بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، ثم رئيساً للدراسات العليا فيها، كما سافر إلى لندن سنة ١٩٧٧م لحضور مؤتمر الاقتصاد الدولي بالمركز الإسلامي الأوروبي، كما سافر إلى "نيو يورك" وحاضر بمقر الجمعية العامة للأمم المتحدة، وألقى خطبة الجمعة بالمسجد الملحق بمبنى الأمم المتحدة، كما أجرى مقابلات إذاعية وتلفازية مع شبكات التلفاز الأمريكية عن وجود الله تعالى والأدلة القائمة على ذلك، وبعدها سافر إلى كندا وألقى محاضرة ناقش فيها مزاعم المستشرقين وافتراءاتهم ضد الإسلام، وفنَّدها وأبطل مقولاتهم ودعاواهم، كما زار المركز الإسلامي في "لوس أنجلوس" بالولايات المتحدة الأمريكية، وألقى محاضرة عن قضايا المسلمين والمجتمعات الإسلامية، وبعدها في سنة ١٩٨٤م قام بجولة في أوروبا، واستمرت نحو أربعة أسابيع، شملت فرنسا وسويسرا وألمانيا وبريطانيا والنمسا وغيرها، وألقى سلسلة من المحاضرات وأجاب على استفتاءات أبناء المسلمين، ووضع حجر الأساس للمركز الإسلامي في روما، والمسجد الكبير في حي (باري لولي)، بحضور رئيس جمهورية إيطاليا وعمدة روما ومندوب عن الفاتيكان، وفي سنة ١٩٨٥م شارك في أعمال مؤتمر السنة النبوية الثاني في (لوس أنجلوس) بالولايات المتحدة الأمريكية، وفي ديسمبر ١٩٨٦م اختير رئيساً لمؤتمر السنة النبوية المنعقد بلوس أنجلوس وألقى محاضرات عدة في أماكن شتى بالمراكز الإسلامية، ثم سافر إلى النمسا بمناسبة إنشاء مصرف إسلامي في

العاصمة النمساوية (فيينا) وتكلم عن الفكر الاقتصادي الإسلامي"[١].

فهذه الجولات التي قام بها إمام الدعاة رحمه الله أثمرت وآتت أكلها، فجال مختلف بلاد العالم ففي البلاد العربية أحيا في المسلمين عاطفة التمسك بدينهم والتضحية لأجله، فدرَّس بجامعات السعودية العلوم الشرعية المتنوعة من لغة وفقه وحديث وتفسير فأنشأ جيلاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة والثبات والمرونة، كما نشر الفكر الوسطي، وأصَّل لكثير من العلوم بها، كما عاون إخوانه الجزائريين في التخلص من آثار الاستعمار المدمِّر المخرِّب، فعمل على إحياء اللغة العربية بعد أن أوشكت على الاندثار، فوضع المناهج باللغة العربية، وعمل على تعميمها؛ فكان له أثر كبير في تمسك الجزائريين بالإسلام والعروبة، وكل هذه المنافع لم يحققها الشيخ –رحمه الله– وهو بين أهله يأنس بهم وتسلو نفسه برؤيتهم، كلا بل غادر البلاد، وارتحل السنوات الطوال، وكابد الغربة، وتحملها خدمةً للإسلام والمسلمين، ودفعاً لشبهات الجاحدين ورداً لكيد الماكرين.

كما كان لحركة الشيخ الشعراوي بين الغربيين أثر بالغ في تعريفهم بالإسلام، وبيان سمو تعاليمه وصلاحيته وإصلاحه لكل زمان ومكان، فارتحل إلى الولايات المتحدة أكثر من مرة، لحضور مؤتمرات إسلامية، فألقى خطباً شهيرة بأماكن عالمية بيَّن فيها خصائص الإسلام وسماحته، كما استخدم كل وسيلة لنشر الإسلام فأجرى الحلقات الإذاعية والتلفزيونية المختلفة يجيب عن التساؤلات ويدحض الشبهات ويعرِّف بالله ويرد على الماديين والملحدين، كما عرض بعض القضايا والمشكلات الخاصة بالمجتمعات الإسلامية؛ ليحقق المشاركة والتعاون بين المسلمين، دون النظر إلى جنسياتهم ولغاتهم، وذلك عملاً على وحدة الأمة حتى يشعر كل مجتمع مسلم بما تعانيه المجتمعات الأخرى، فتتضامن الشعوب وتتكاتف الجهود لحل المشكلات وإزالة العقبات.

فجاهد ونافح عن الإسلام والمسلمين، وردَّ على مزاعم المستشرقين، وأبطل

---

(١) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ج٢ ص١٠٠٣-١٠٠٤.

افتراءاتهم، ليحصِّن بعمله هذا أبناء المسلمين من الشبهات التي تثار أمامهم ليل نهار، كما أتحف المسلمين بالردود الماتعة على أسئلتهم، وقبل أن يغادر رأى تأسيس مراكز إسلامية تقوم بالدعوة بين المسلمين وغيرهم، فوضع حجر الأساس لبعضها، كما عمل على إيجاد ما فقده المسلمون بأوروبا وذلك فيما يخص المعاملات المالية فأنشأ مصرفاً إسلامياً بفيينا، حتى يتمكن المسلمون بالنمسا من التعامل المالي بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية.

وكان للشيخ الشعراوي رحمه الله دور كبير في توبة كثير من الفنانات حتى اعتزلن التمثيل وتُبْنَ إلى الله وتفرَّغْنَ للعمل الصالح وخدمة المسلمين، فكانت له لقاءات خاصة يعقدها لوعظ النساء وتذكيرهن بالله ﷻ، وفي إحدى المرات "دعت السيدة جيهان زوجة الرئيس الراحل محمد أنور السادات الشيخَ لإلقاء محاضرة على مجموعة من سيدات نادي الروتاري في مصر الجديدة، فاشترط الشيخ الشعراوي أن يكن جميعاً محجبات، ووافقت جيهان، ولكنه حين ذهب (وكان وزيراً للأوقاف) وجدهن كاسيات عاريات فغادر القاعة غاضباً، وقال لها: (تقدري حضرتك تقومي بالمهمة بدلاً مني) فأسقط في يدها"[(١)].

لم يتردد الشيخ في أن يبذل جهداً ويذهب إلى الروتاري لدعوة هؤلاء النسوة إلى الله ﷻ عسى أن يتوب الله عليهن، وذلك بعد أن اشترط ألا يرى منهن ما لا يحل، وذلك بارتداء الحجاب، وقُبل شرطه ولكن الشرط لم يتحقق، فما كان منه إلا الانصراف، حيث علم أن الهداية تكون لمن أناب إلى ربه وقَبِل أمره، حينها تباشر حلاوة الإيمان قلب الإنسان، ولكنه لما وجدهن لم يُعرن شرطه اهتماماً علم أن سماعهن إياه من قبيل التفكُّه والتسلي، فرفض ذلك، فلو أرادت إحداهن سماع حديثه فلتتوجه حينها إلى الحلقات الإذاعية الكثيرة، لكنه بعمله هذا صان الموعظة وعظمها لما تشتمل عليه من نصوص الوحي الشريف، كما إنه جعل عالم الدين في منزلة عالية ومكانة سامية يستحق عليها الاحترام والتقدير.

---

(١) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ج٢ ص١٠١١، ١٠١٢.

٢ – الحركة والانتقال لإلقاء الخطب .

من المقرر أن الحركة ملازمة للدعوة في أغلب الأحيان، فالخطيب الذي حمل أمانة التبليغ يتحرَّك بين مختلف المساجد لتذكير الناس بما يصلح معاشهم ومعادهم، فإن كان بعض الخطباء يزاول الخطبة بمسجد قريب من مقامه إلا أن هناك البعض الآخر يذهب لأداء الخطبة بمكان يبعد شيئاً فيتحمل عبء الانتقال، وآخرون يؤدون خطبهم بأماكن نائيةٍ، يكون أهلها في حاجة إلى ناصح أمين يعلمهم ويفقههم، فيذهب الدعاة إلى هذه الأماكن المختلفة وهم في رغبة تامة وحماس تام ونشاط كامل لأنهم يقفون بمكانٍ وقف فيه رسول الله ﷺ، فهم نوابه في تبليغ رسالة الله، ويُذكر في هذا المضمار خطيب القرن الماضي فضيلة الشيخ كشك الذي ترك أثراً بالغاً في جماهيره وطلابه الذين أصبح كثير منهم فرسان منابر يحاكونه في خطبه ودروسه، وتسجيلاتُهُ شاهدة بما بذله من خير للإسلام والمسلمين .

ومن فقهاء الأمة في القرن العشرين الشيخ محمد أبو زهرة كان له رحمه الله جهد عظيم وتحرك كبير للتعليم والإرشاد والتبشير والإنذار فكان فارس منبر تخرج كلماته كاللؤلؤ فتسري في قلوب سامعيه، ألقى خطبه ومحاضراته في أنحاء مصر وخارجها، وقد ألقى خطبة بالمؤتمر الذي عُقِد بالجزائر عام ١٩٧٣م، فكان لخطبته أثر بالغ حتى قيل في وصفها : " ارتقى المنبر الشيخ محمد أبو زهرة فاشرأبت إليه الأعناق، وبدأ نقاشه، صوته يرن أجمل رنين ، ميازيب أفكاره تتدفق شيئا فشيئاً ، وما مضى غير دقائق حتى صار يبدو كأن هذا الرجل المرتضع من أثداء الشريعة هابط من السماء في ظلَّة " [(١)] .

فعندما انتقل وغادر وطنه في سبيل الله ﷻ واتته فرصة إلقاء الخطبة بين جموع الحاضرين، ونتيجة إخلاصه وجهده المبذول كان لخطبته أثر بليغ ونفع كبير، ويشهد بكمال إخلاصه وتمام تجرده وصدقه في الدعوة أنه كان يبذل ما في وسعه، ويتنقَّل بين

(١) ينظر: المصدر السابق ج٢ ص٧٩٩، ٧٨٠ .

الدول والأقطار خدمةً للإسلام والمسلمين دون أن يطلب أجراً مادياً من وراء ذلك، فحين زار الكويت ثلاث مرات لإلقاء محاضرات وعقد دورات شرعية حاول القائمون على جمعية الإصلاح الاجتماعي التي استقدمته أن يتزل الشيخ على رجائهم بقبول المكافأة التي تخصصها الجمعية لمن تستقدمهم من المحاضرين، ولكنه أصرَّ وأبى، وكذلك شأنه مع مجلة المجتمع الكويتية التي تصدرها الجمعية وقال لهم: أنتم تقومون بعمل خيري إسلامي وهذه مشاركة مني معكم في هذا الخير، وأنتم أصحاب الفضل بهذا " [١] .

فالخطابة نشاط دعوي تستلزم من محبيها وممارسيها والمكلَّفين بها حركة وتنقلاً؛ ليزاول النصح والإرشاد فيكون دليل خير للناس، يقيم فريضة، ويحيي سنة، ويميت بدعة، وينشر خيراً، ويزهق شراً، فلا يرد دعوة لإلقاء موعظة أو خطبة لأنه يعيش لهذه الرسالة ويسعى لأجلها، بل هو من يطلب الموعظة، ويتحين الوقت المناسب لها، ويراعي مقتضى الحال، ونشاط السامعين، وإمكانية الحديث .

٣ – التجوُّل لدعوة الناس :

كما قام جمع من دعاة الإسلام في العصر الحاضر بالتجوُّل لدعوة الناس، فقصدوهم في أماكن تجمعهم، وتلقَّوهم بالوجه البشوش، ووعظوهم بالرفق واللين، وتعرَّفوا إليهم، وألَّفوهم بالهدايا، فقبِلَ الناسُ قولَـــهم، وتمسَّكوا بصحبتهم، فنقلوهم من حال إلى أفضل، فحملهم ذلك على التديُّن والتفقه، ويُذكر في هذا الميدان الداعية الراحل الشيخ إبراهيم عزت [٢] رحمه الله " الذي حمل الدعوة إلى كل مكان، حملها إلى

---

(١) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ج٢ ص٧٧٧.

(٢) في ربيع عام ١٩٣٩م وفي مدينة سوهاج ولد إبراهيم عزت محمد سليمان من أبوين صالحين، انتقل مع أسرته إلى مدينة طنطا فأقام بها عدة أعوام، ثم انتقلت الأسرة إلى القاهرة فقطنت حي الزيتون والتحق إبراهيم عزت بمدرسة الثانوية في عين شمس ثم كلية التجارة بجامعة عين شمس، وتخرج فيها سنة ١٩٥٥م، وجند بالجيش ثم تقدم إلى مسابقة المذيعين في التليفزيون فنجح في الاختبارات وعمل مذيعاً بالتلفزيون فقدم عـــدة برامج دينية وثقافية منها برنامج (بيوت الله) ، (دنيا الأدب) ثم عين بالجهاز المركزي للتنظيم =

الجامعات التي انتدبه شبابها ليحدثهم ويحاضرهم، وإلى المدارس الثانوية والإعدادية بل إنه لم يستنكف أن يذهب إلى تلاميذ المدارس الابتدائية يدعوهم إلى الفضيلة والأخلاق الحسنة، كما يستغل تجمع الناس في المناسبات الاجتماعية كالأفراح والمآتم، فيدعوهم إلى طريق الله عز وجل وكان مواظباً على السفر للدعوة خارج مصر كل عام، ولم يكن يتقاضى أجراً من أحد لقاء دعوته، وعندما دُعي إلى بعض دول الخليج لإلقاء الدروس والمحاضرات، وتسجيل الحلقات للتليفزيون أو الإذاعة كان يرفض أن يتسلم عن ذلك أجراً، بل إنه لم يكن يقبل النزول في الفنادق على نفقة أحد وكان يفضل الذهاب إلى المساجد " [1] .

فكان رحمه الله مثالاً للداعية المتحرك الحريص على هداية الناس، فلم يترك فرصة للدعوة والنصيحة إلا وانتهزها، تحيَّن الوقت المناسب للتعليم والتوجيه، وكان كثير التجوال بين القرى والمدن والدول، فسافر كثيراً حاملاً أمانة الدين، لا يبتغي وراء ذلك عرضاً فانياً أو متاعاً زائلاً، بل كان كثير الإنفاق في رحلاته، قدَّم الهدايا والمنح لمن زاره وجالسه؛ فلهذا أثمرت دعوته، والتفَّ حوله كثير من الشباب، وحرصوا على صحبته وملازمته، وسلكوا طريق العلم والدعوة معاً، فراحوا يطوفون البلدان لإحياء ما دُرس من فرائض الدين وسننه، فهداهم الله ﷻ، وهدى بهم .

= والإدارة، وكان ديناً حريصاً على هداية الناس فوجد طريقه في جماعة التبليغ فعمل في صفوفها منذ عام ١٩٦٣ه إلى أن صار إمامها في مصر، وكان إماماً لمسجد أنس بن مالك بحي المهندسين في فترة السبعينيات والثمانينات وله العديد من الخطب والدروس والحلقات الإذاعية، كما كان شاعراً له ديوان بعنوان: (الله أكبر)، وتوفي في رمضان من سنة ١٤٠٤ه/١٩٨٣م وهو في طريقه لأداء العمرة وصلى عليه آلاف المسلمين بالحرم الشريف مكفَّناً في رداء إحرامه. ينظر: الشيخ إبراهيم عزت حياته وشعره ص ٧ – ٣١ باختصار، د. حسن عبد السلام، ط الأولى ١٩٩٦م.

(١) ينظر: الشيخ إبراهيم عزت حياته وشعره ص٢٦–٢٨.

٤ – ارتحال الدعاة لنشر الإسلام وبيان تعاليمه .

كما يسافر الدعاة ويرتحلون ليكونوا سفراء للإسلام في سائر بلدان العالم، وهذا السفر والابتعاث قد يكون بصورة رسمية فردية كابتعاث وزارة الأوقاف المصرية الدعاة إلى مختلف دول العالم "وهذا الابتعاث قد يكون دائماً وقد يكون مؤقتاً، حيث يكون الإيفاد الدائم لأئمة المساجد في الدول التي بها جاليات إسلامية، وتمتلك حق بناء مساجد أو مراكز إسلامية كما في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبعض الدول الأوربية، والإيفاد المؤقت يكون لمدة محددة، حيث توفد الوزارة إماماً لدولة أوربية خلال شهر رمضان المبارك لإحياء لياليه وتأدية صلاة القيام، ويكون الإيفاد لقارئي القرآن الكريم ممن يجيد قراءته، ويمتلك صوتاً خاشعاً، وتوفر الوزارة للإمام والقارئ نفقات السفر والإقامة والإعاشة مع الراتب الأساسي في الدولة الموفد إليها"(١).

فمن هؤلاء المبتعثين من يؤدي واجبه المنوط به دون تكاسل أو ملل، فيلقي المحاضرات في وقتها المحدد لها، كما يجلس مع الجمهور فيتعرَّف إليهم، ويجيب عن أسئلتهم، وينظر في قضاياهم ومشكلاتهم، ويحاول جاهداً أن يضع لها الحلول الشافية، ومنهم من يهتم بزيارة عامة الناس، فلو كان مبعوثاً إلى الدول الغربية اتصل عن كثب بالجاليات الإسلامية فعاش بين الأقليات المسلمة، وتحرَّك وسطها، وعاين مشكلاتها، وشخَّص داءها، وبالتالي يُوفَّق في وصف الدواء واستئصال الداء، وإن كان مبعوثاً إلى دول بها أكثرية مسلمة تحرَّك بينهم ليعلِّمهم مبادئ الإسلام وأحكام شريعته حتى يعبدوا الله عن علم ويقين، كما يبصرهم بمزايا الإسلام وعالميته ليكونوا رسلاً للإسلام في مجتمعاتهم ودعاة إليه بأحوالهم وأعمالهم قبل أقوالهم.

ومن الدعاة الذين ارتحلوا إلى إفريقيا بصورة تطوعية فردية، الداعية الدكتور عبد

---

(١) مقال بعنوان "ما لا تعرفه عن مسابقات الإيفاد والابتعاث بوزارة الأوقاف" على موقع "دوت مصر" (www.dotmsr.com) نُشِرَ بتاريخ ٦ يوليه ٢٠١٧م.

الرحمن السميط [١] فقد احتمل السفر والاغتراب سنين عديدة وكان له أثر كبير "واستحق لقب (أب إفريقيا) فهو أب برحمته وحنانه وعطفه على أبناء القارة، غادر حياة الرفاهية، وقضى ربع قرن في إفريقيا للعمل الدعوي والخيري، وكان يأتي بلده الكويت فقط للزيارة أو العلاج، كانت سلسلة رحلاته في أدغال إفريقيا وغاباتها محفوفة بالمخاطر؛ لأجل حمل السلام والغوث، بيد فيها رغيف، ويد فيها مصباح نور وكتاب، واستمر السميط يعمل في الدعوة بعد أن طعن في السن وثقلت حركته وأقدامه، ورغم إصابته بالسكر وبآلام في قدمه وظهره، واستمر في عمله حتى وافته المنية " [٢] .

حمله على الذهاب إلى إفريقيا ما رآه وعاينه من واقع أهلها، وذلك "حينما تبرعت إحدى أميرات الكويت بمبلغ من المال، وطلبت من السميط أن يبني لها مسجداً في بلد

---

(١) ولد الدكتور عبد الرحمن السميط عام ١٩٤٧م بالكويت ونشأ بها وتعلم في مدارسها حتى المرحلة الثانوية، ثم ابتعث في يوليو عام ١٩٧٢م إلى جامعة بغداد للحصول على بكالوريوس الطب والجراحة، غادر بعدها إلى جامعة ليفربول بالمملكة المتحدة للحصول على دبلوم أمراض المناطق الحارة في إبريل عام ١٩٧٤م، ثم سافر إلى كندا ليتخصص في مجال الجهاز الهضمي والأمراض الباطنية، تخصص في جامعة ماكجل بمستشفى مونتريال العام، ثم عمل كطبيب متخصص في مستشفى كلية الملكة في لندن من عام ١٩٧٩ إلى ١٩٨٠م، ثم عاد إلى الكويت عاملاً فيها بعد سنين الخبرة في الخارج، ونشر العديد من الأبحاث العلمية والطبية في مجال القولون والفحص بالمنظار لأورام السرطان، وألف كتباً منها: لبيك أفريقيا، دمعة على إفريقيا، رسالة إلى ولدي، المسلمون في مدغشقر، ملامح من التنصير دراسة علمية، منذ عام ١٩٨٣م تفرغ السميط للعمل في جمعية مسلمي إفريقيا التي تغير اسمها إلى جمعية العون المباشر في عام ١٩٩٩م، حيث عمل بها كأمين عام ثم رئيس مجلس إدارة حتى عام ٢٠٠٨م، وشارك في تأسيس جمعية الأطباء المسلمين بالولايات المتحدة، وتأسيس فروع جمعية الطلبة المسلمين في مونتريال، ولجنة مسلمي ملاوي في الكويت، واستمر في عمله الدعوي الإغاثي بأفريقيا حتى توفي سنة ٢٠١٣م. ينظر: مقال بعنوان "الدكتور عبد الرحمن السميط .. مسيرة حياة دؤوبة في العمل الخيري" على موقع "المركز الدولي للأبحاث والعمل الخيري – مداد" (https://medadcenter.com) بقلم: إسراء بدر، تمت قراءته بتاريخ ١٣ رمضان ١٤٤٠هـ .

(٢) مقال بعنوان "الدكتور عبد الرحمن السميط .. مسيرة حياة دؤوبة في العمل الخيري " .

فقير، فبنى لها مسجداً في جمهورية ملاوي بإفريقيا، وهناك رأى المبشرين الأوربيين متمكنين بعملهم، وقد بنوا للسكان عدة كنائس، أما المساجد فإن وجدت كانت غالباً صغيرة الحجم مبنية من القش، تتعرض في بعض الأحيان لنهش الأبقار من شدة جوعها، وعلى إثر ذلك آثر أن يترك عمله الطبي طواعية؛ ليجسِّد مشروعاً خيرياً رائداً في مواجهة غول الفقر، واستقطب معه فريقاً من المتطوعين، ثم استقر ومعه زوجته بجمهورية ملاوي، ثم رحلا إلى أربعين دولة في إفريقيا، وبنيا فيها المساجد والمراكز ودور الأيتام والمستوصفات، وكان يركب السيارة لمدة عشرين ساعة وأكثر حتى يصل إلى الأماكن النائية، وأحياناً يكون سيراً على الأقدام في الوحل والمستنقعات، وربما تعرَّض للأذى، فتحمَّله في سبيل الله ﷻ"[1].

عندما عاين الطبيب المسلم الغيور على دينه أحوالَ المسلمين بإفريقيا، ورأى ما يتعرضون له من حملات التضليل والتنصير، حزن وآسى لما رآه، واستشعر المسئولية تجاه إخوانه المسلمين، فقرَّر مغادرة الوطن، وترك حياة الرفاهية والرخاء، وآثر المكث ببلادٍ تفقِدُ أساسيات الحياة من طعام وشراب ومسكن؛ لأنه رأى ضرورة وجوده بتلك البلاد؛ لتعليم أهلها وتوفير أساسيات الحياة لهم، فدعا فريقاً من المتطوعين للعمل معه على تثبيت المسلمين، ورد من تنصَّر منهم تحت دافع الفقر والمرض، كما إنه استقدم زوجه لتعيش معه بتلك البلاد وتنتقل معه من مكان لآخر ليكون بتلك البلاد بمنزلة المقيم، وكان ينزل بلده الكويت كغريب أو عابر سبيل إن قضى حاجته غادرها، وكان مثالاً فريداً للدعاة المجتهدين الذين يضحون بكل ما يملكون لأجل الدعوة، كما أنه جسَّد المنهج الحركي في مسيرته، فكان يسافر الساعات الطوال ليصل إلى قرية لا تعرف عن الإسلام سوى اسمه، فيغدق عليهم العطاء ويتحبب إليهم ويبدأ في تلقينهم الشهادتين وتعليمهم أركان الإسلام وأصوله، وقد يضطر إلى المشي على الأقدام طويلاً أو السفر عبر القطار رغم ما به من

---

(١) المصدر السابق.

مشقة، لكنها تهون في ذات الله ﷻ الذي لا يُضيع أجر المحسنين.

ومن القبائل التي أشفق لحالها ورأى حتمية العيش بينها قبيلة الأنتيمور "وهي قبيلة ذات أصل عربي أصلها من الحجاز، هاجرت قبل ٨٠٠ سنة إلى جنوب مدغشقر[١]، فقدت هويتها وضاع منها دينها وتحولت إلى الوثنية، ولم يبق لها من الإسلام إلا تحريم أكل لحم الخنزير وكراهية الكلب، لقد نسيهم الدعاة، فنسوا دينهم وعبدوا الأحجار والأشجار، فقرر السميط أن يعيش بينهم في منطقة نائية بمدغشقر، ينعدم فيها كثير من الخدمات، لمساعدتهم على العودة إلى دينهم واستعادة هويتهم، خاصة وأن عددهم نصف مليون، والكنيسة بدأت العمل بينهم منذ عشر ومائة من السنوات، فوضع السميط رحمه الله خطة لنشر الإسلام بينهم لمدة ٢٥ سنة، وذلك بجمع مبلغ من المال ٥٠ مليون ريال وقفاً على المسلمين الضائعين، ومن ريع هذا المبلغ أنفق على رواتب الدعاة والقوافل والدورات الدعوية وكفالة الطلبة في المدارس والجامعات والأيتام وحفر الآبار وتنمية المنطقة دعوياً وتعليميا واقتصادياً وصحياً، فأسلم عشرات الألوف من أبناء هذه القبيلة"[٢].

كم تحتاج الأمة الإسلامية لأمثال هؤلاء الدعاة الذين نذروا أنفسهم لله ؟، فتجشَّموا الصعاب، وقاوموا العوائق، وبذلوا المال والنفس لهداية خلق الله، كم من قبيلة قد نسيت دينها ، ونكصت على أعقابها؟؛ لأن دعاة الإسلام قعدوا وآثروا السلامة ظانِّين في القعود السلامة، والحق أن فيه الهلكة.

ونلاحظ مما سبق أن الدكتور السميط رحمه الله قد أعمل عقله وسن سنة حسنة

---

(١) جمهورية مدغشقر: تقع في المحيط الهندي في الجنوب الشرقي من أفريقيا، عاصمتها وأهم مدنها (أنتانانا ريفو)، تبلغ مساحتها (٥٨٧.٤٠ كم) ويتحدث سكانها الفرنسية والمالاجيشية. ينظر: موسوعة دول العالم (حقائق وأرقام) ص٢٢٤، أ. محمد الجابري، نشر: مجموعة النيل العربية – مدينة نصر – القاهرة، ط الأولى ٢٠٠م.

(٢) مقال بعنوان "الدكتور عبد الرحمن السميط .. مسيرة حياة دؤوبة في العمل الخيري".

فبدأ جمع المال لتوظيفه دعوياً، لأن كثيراً من أرباب الأموال يشق عليهم الذهاب إلى تلك المناطق للدعوة والبلاغ، فمن الممكن توظيف ما ينفقه أهل الثراء لكفاية الدعاة الماهرين، وتشييد المساجد والمراكز والمدارس، ليتحقق النفع، وينال كلا الطرفين عظيم الأجر، فعن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»(١)، فالداعية في حاجة إلى تأمين مؤنة من يعولهم من الأهل والولد، فإذا توفرت المؤنة أدَّى واجبه بتفرغ تام، مع اطمئنان القلب، وهدوء البال، لا يشغله كسبٌ ولا يعوقه همٌ ولا يثنيه غمٌ عن جهاد الدعوة وتبصير الأمة.

وقد تجوَّل السميط بين كثير من دول إفريقيا ورحل إلى كثير من قبائلها "فلقي من بعضها أذىً، احتمله وصبر عليه، وعرَض عليه بعض زعماء القبائل الزواج من بناتهم، ولكنه رفض وعلَّل رفضه بأنه مشغول بما هو أهم، فمن تزوج الدعوة لا وقت له للزواج من بنات الناس، وكان يكتشف سنوياً قبائل كانت مسلمة لكنها تحولت إلى الوثنية بسبب انقطاع الدعاة عنهم، ولسوء تصرفات رعناء الدعاة الذين لا يعرفون الحكمة، فقبيلة (اللهويا) ثاني أكبر قبيلة بكينيا أسلمت قبل ١٤٠سنة، وأقامت مملكة إسلامية هي مملكة مومياس الإسلامية، لكن بسبب عدم قيام الدعاة بواجبهم بدأ الانحراف حتى وصلت نسبة الإسلام بينهم إلى ٢% "(٢).

نلاحظ أنه بواسطة الحركة والتجوال خبَرَ السميط حال الأمة، واطَّلع على مشكلاتها، فاقترح الأسلوب المناسب لعلاج المشكلات وحل المعضلات، فظهر لديه ما جناه الدعاة من خسائر وآلام بقعودهم عن الحركة والنفر للدعوة والتعليم، فبعد أن دانت قبائل إفريقية بالإسلام واعتنقته عن آخرها، جاء دور الدعاة لتثبيت أصول

---

(١) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير (٢٧/٤) رقم (٢٨٤٣)، وأخرجه الإمام مسلم ، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير (١٥٠٦/٣) رقم (١٨٩٥).

(٢) مقال بعنوان "الدكتور عبد الرحمن السميط .. مسيرة حياة دؤوبة في العمل الخيري".

الإسلام ودعائمه في حياة القبائل وصبغها بصبغة الإسلام، وتعليمهم أحكام الإسلام وتعاليمه، والعمل على إعداد جيل من الدعاة ينتمون لهذه القبائل ويعيشون بينها ليقوموا بواجب الدعوة والتعليم، فيجابهون كل انحراف وينفون كل ضلال، ويدحضون كل شبهة، ويقضون على كل بدعة فيحفظ الله بهم الدين ويحرس بهم الملة، أما أن يترك دعاة الإسلام هذه القبائل هملاً بلا راعٍ ولا داعٍ فسرعان ما تنتقض بينهم عرى الإسلام التي لم يترسخ أصلها، ويصبحون فريسة نائمة لكل معتدٍ أثيم، يضلل الفكر ويمحو الذكر، يخرب البلاد ويعيث الفساد، وكل هذا لقعود أهل الحق عن نصرته، وتشاغلهم بالمتاع الزائل.

ثانياً : التحرك الجماعي للدعاة في العصر الحاضر

وإذا تعددت صور التحرك الفردي للدعوة إلى الله ﷻ في العصر الحاضر فإن التحرك الجماعي له صور متعددة فبعضه رسمي وبعضه تطوعي ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

١ – النشاط الحركي لمجمع البحوث الإسلامية .

يحرص مجمع البحوث الإسلامية على تثقيف المسلمين وتعليمهم مبادئ الدين الحنيف، والجواب على أسئلتهم وإزالة كل فكر دخيل على الإسلام من عقولهم، كما يعمل على توثيق الصلة بين وعاظ الأزهر وبين مختلف طوائف الشعب، فيقوم الوعاظ والدعاة بالامتزاج مع الناس والاندماج بهم، وتقديم النصح فيما يعرض لهم، لأجل هذا قام المجمع بمبادرات لإطلاق ندوات علمية ومقاهٍ ثقافية، حيث يذهب الوعاظ إلى أماكن اجتماع الناس كالمقاهي والأندية وغيرها لتقديم النصيحة إليهم برفق وحكمة، وقد تمت هذه المبادرات منذ عام ٢٠١٦م، وأحرزت نجاحاً جلياً بين صفوف الشعب المصري، ففي حصاد المجمع لجهوده التوعوية عام ٢٠١٨م "كشف المجمع عن تحقيق مزيد من الاتصال الفعَّال بين وعاظ الأزهر الشريف وجميع فئات وشرائح المجتمع، من خلال التوسع هذا العام في تنظيم المقاهي الثقافية في كل المناطق والأحياء السكنية بمحافظات

الجمهورية، ليصل عددها إلى (٩٦٧٤) مقهى ثقافي خلال عام ٢٠١٨م، بعد النجاح الذي حققته المقاهي منذ إطلاقها في عام ٢٠١٦م، وشهدت فكرة المقاهي قبولاً كبيراً من جانب المواطنين باعتبارها تقدِّم رسائل توعوية بشكل يلائم بعض فئات المجتمع من رواد تلك المقاهي، ويحقق تأثيراً جيداً في عملية التواصل مع الجماهير من خلال معايشة قضايا وهموم المواطنين، وتبسيط المعاني لهم، وبعث الأمل في نفوسهم، وإحياء القيم الإنسانية المهجورة في حياة الناس، كما عقد المجمع خلال عام ٢٠١٨م نحو (٢٤٥٦٦) ندوة ثقافية في معسكرات الأمن المركزي وأقسام الشرطة والسجون ومراكز الشباب والنوادي لتحقيق مزيد من التواصل في إطار خطة المجمع التوعوية للتواصل مع جميع المواطنين في مختلف أماكن تواجدهم، وركَّزت تلك الندوات على أهمية القيم الأخلاقية والإنسانية"[(١)].

رأى القائمون على مجمع البحوث الإسلامية أن كثيراً من وسائل الغزو الفكري تجتذب الشباب المسلم بشتى الطرق ومختلف السبل، فتقوم بإبعاده عن مبادئ الإسلام ونور الوحي، فيصبح هائماً في هذه الدنيا مستسلماً لهواه، فيهوى في دركات الغي ويتطبع بعادات الغرب فلا هدف له ولا رؤية، أضاع وقته بين المقاهي والمجالس، لا يجد صديقاً ناصحاً مؤمناً مخلصاً ، وأنَّـــى له ذلك ! وقد نأى بنفسه عن بيوت الحق ومجالس الذكر، فلا يرافق بالمقاهي إلا من هان عليه عمره وزمانه، فأضاعه بين اللهو والقمار واللغو والسيجار، فقد لا يطرق أحدهم المسجد لبضع سنين، وبالتالي لا يصل الوعاظ إليهم إلا بالذهاب والانتقال بهدف التعرف والاتصال، فأنشأ المجمع فكرة المقاهي الثقافية، وقد سبقه إليها دعاة وجمعيات وأفراد وجماعات، فآتت ثماراً طيبة وفوائد كثيرة.

كما قام المجمع بعقد ندوات ثقافية في مراكز الشرطة والسجون ومعسكرات

---

(١) مقال بعنوان "حصاد المجمع لجهوده التوعوية خلال عام ٢٠١٨م" على موقع "الأزهر الشريف– مجمع البحوث الإسلامية" نشر بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠١٨م.

الأمن المركزي؛ وذلك لتقديم النصح والتوعية بسماحة الإسلام واحترامه للإنسان، فالمخطئ يُعاقب على فعله دون ازدراء لشخصه، والسجين يُقوَّم سلوكه ويُهذَّب أسلوبه دون يأسٍ من إصلاحه، وفي الندوات تذكيرٌ للقائمين على هذه المصالح بالعدل والمساواة وإخلاص العمل واحتساب الأجر من الله.

ولم يقتصر المجمع على الندوات والمقاهي الثقافية بل "وجه نحو (٣٠١٥) قافلة دعوية استهدفت جميع شرائح وفئات المجتمع، وركزت بشكل أكبر على المناطق الأكثر احتياجاً كالعشوائيات والمناطق الحدودية والنائية، كما حرص المجمع على توجيه حملات توعية متنوعة تتوافق مع احتياجات المجتمع، حيث أطلق (٤١) حملة توعوية خلال عام ٢٠١٨م، عقد خلالها وعاظ وواعظات الأزهر الشريف (٤٩٨٣٣٠) لقاءً بالمساجد والمدارس والمعاهد والجامعات ومراكز الشباب والمصالح الحكومية"[(١)].

ركَّز المجمع على توجيه القوافل والحملات الدعوية إلى شتى مدن وقرى مصر وخاصة المناطق النائية، فانتشر الوعاظ والواعظات في المساجد والمدارس والمعاهد والجامعات لإلقاء محاضرات تحث على التمسك بالكتاب والسنة والإقبال على ما ينفع في الدنيا والآخرة، ولئن كانت تلك الهيئات تقوم بعملها إلا أن هذه اللقاءات تدفع القائمين عليها إلى العمل بإخلاص واحتساب، وجِدٍ واهتمامٍ.

٢- النشاط الحركي لجماعة التبليغ والدعوة

ومن الجهود التطوعية المبذولة للتواصل مع الناس والحركة إليهم؛ لأجل رد الشاردين، وهداية الضالين، وتثبيت المؤمنين، ما تقوم به جماعة التبليغ والدعوة بشتى دول العالم، حيث يحاول أفرادها جاهدين الوصول إلى كل إنسان لدعوته إلى الله وضمه إلى حظيرة الإيمان، فالواقع الملموس يشهد بأنها جماعة مباركة، أخذت على عاتقها

(١) مقال بعنوان "البحوث الإسلامية في حصاده السنوي خلال عام ٢٠١٨م" على موقع بوابة الأهرام (gate.ahram.org.eg) نشر بتاريخ ١٠ ديسمبر ٢٠١٨م.

التحرك والتجوال لنشر الإسلام وتعاليمه دون ابتغاء أجر دنيوي، فلا ينتظرون مقابلاً من أحد، بل ينفقون من أموالهم لتأليف قلوب الناس وجمعهم على مدارسة الكتاب والسنة، وينشرون بين الناس مبدأ التآلف والتعارف، فيعودون المرضى، ويتفقدون أحوال المسلمين.

فمن احتاج إلى وعظ وتذكير لتقصيره وغفلته توجَّهوا لزيارته بعد الاستئذان وتخيُّر الوقت المناسب، فقدَّموا النصيحة في ثوب جميل، مع مراعاة ذكر فضائل ومحاسن المدعو، وبعث الأمل في نفسه، وفتح طريق التوبة أمامه، وتذليل العقبات التي تواجهه، ثم يدعونه إلى المسجد لحضور مجالس العلم وحلقات الذكر، كما أنهم لا ينتظرون منه قِرىً، بل يتعففون عن قليله فضلاً عن كثيره، ويقدِّمون الهدايا بطيب نفس.

كما أنهم يغْشَون الناس في أماكن تجمُّعهم في المعامل والمصانع والحقول والمدارس وسائر الأماكن، فيعظونهم موعظة وجيزة لا تعطِّل أعمال الناس ولا تفسد مصالحهم، ويدعونهم إلى الاجتماع بالمساجد لسماع النصيحة، كما إنهم يعملون على نقل الناس من محيط إلى محيط أرقى، وذلك بالعكوف في المسجد لعدة أيام، ينقطع فيها عن الدنيا ومغرياتها، ويودِّع صحبة السوء، ويتعلَّم ويمارس هدي النبي ﷺ في يومه وليلته، فيعود إلى بيته ومقامه بعد أن تزوَّد من الإيمان، وتاب من العصيان؛ ليدعو أهله وذويه إلى ما تعلَّمه من خير وما أحسَّه من إيمان، وما عايشه من معانٍ جميلة وصفات جليلة، ثم يتابع بعدها الحركة والنشاط مع رفقة صالحة تأخذ بيديه، وتعينه على الخير، حيث يتأهل شيئاً فشيئاً للدعوة والبلاغ.

٣- النشاط الحركي لجمعية تبليغ الإسلام

ومن الجمعيات الرسمية التي أخذت على عاتقها التجوال والانتقال لتعريف غير المسلمين بالإسلام (جمعية تبليغ الإسلام) والتي مقرها بجمهورية مصر العربية بمدينة الإسكندرية ونظراً لكثرة تردد السياح على مصر حيث "بلغ عدد السائحين الزائرين لمصر

فقط من (يوليو ٢٠٠٧م حتى مارس ٢٠٠٨م) ٩.١ مليون سائح"[١] ، ويخرجون من مصر بلد الأزهر دون أدنى معرفة بالإسلام، فمعرفتهم تَكمُن في الأهرام وأبي الهول ومعابد الأقصر وغيرها، فأقل الشكر أن نوظف وجودهم بمصـــر في الدعوة إلى دين الله ﷻ، وانتهاز تلك الفرصة العظيمة لإخراجهم من الظلمات إلى النور، سيما وقد كفونا مؤونة الزاد والسفر اللازمة للوصول إليهم، أليس من الواجب أن تتضافر الجهود لعرض الإسلام على هؤلاء السياح ودعوتهم إليه ؟، فما أحوجهم إلى الإسلام الذي ينوِّر العقول ويشرح الصدور ! ، وهذه مسئولية المسلمين والدعاة بمصر في المقام الأول؛ لذا خرجت من عباءة رجال الدعوة والإسلام بمصر جمعية تبليغ الإسلام التي أوْلَت كبيرَ اهتمامها وجُلَّ حرصها تعريفَ هؤلاء السياح بالإسلام.

فقامت جمعية تبليغ الإسلام بانتهاز هذه الفرصة واستغلالها لصالح الدعوة الإسلامية، فتحركت نحو المناطق السياحية مثل: (الجامع الأزهر – ميناء بورسعيد – خان الخليلي بالقاهرة – قلعة محمد علي – مسجد المرسي أبو العباس – قلعة قايتباي – مسجد المصطفى بشرم الشيخ – مسجد عمرو بن العاص ﷺ – الأقصر – أسوان معبد الفيلة – الواحات – الهرم– المتحف المصري وغيرها ...) فأنشأت الجمعية بهذه المساجد الأثرية والأماكن السياحية مكتبات وذلك بعد الحصول على تصـــريحات من وزارة الأوقاف ووزارة الآثار ووزارة السياحة ؛ ليكون العمل قانوني لضمـــان استمراريته ودوامه ، وهـــذه المكتبات عليها إقبال كبير وخصوصًا أنها مجانًا والسائح يتملَّك الكتب ولا يقتصر الأمر على القراءة أو الإعارة فحسب [٢].

---

(١) مقال بعنوان (توظيف السياحة في الدعوة للإسلام) منشور بموقع طريق الإسلام (https://ar.islamway.net) بتاريخ ٢٠١٤/٦/١٧م بقلم أ/هاني إسماعيل محمد.

(٢) ينظر: جهود جمعية تبليغ الإسلام في خدمة الدعوة الإسلامية ص٢٣١،٢٣٢، رسالة ماجستير للباحث (أحمد المعداوي مكي العفيفي) بكلية أصول الدين بالمنصورة، أشرف عليها أ.د/محمود محمد رسلان، أ.د/ إبراهيم محمد عبد المنعم وتمت مناقشتها بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢٨م وذلك بتقدير ممتاز.

أسرعت الجمعية إلى السياح فقدَّمت إليهم هدايا قيمة من الكتب المترجمة التي تعرِّف بالإسلام وترد الشبهات المثارة حول بعض القضايا كقضية المرأة في الإسلام وقضية الجهاد وقضية الحرية والمساواة في الإسلام وغيرها.

ولم تقتصر الجمعية على حسن استقبال السياح وتقديم الكتب لهم بل إن نشاطها تعدَّى مصـــر إلى مختلف دول العالم فوجَّهت الجمعية الوفود العديدة إلى إفريقيا منها: الوفد الذي أرسلته لزيارة مالاوي لدعوة أهلها وتبصيرهم بأمر دينهم ودنياهم، ومد يد العون والمساعدة إليهم، فكان الخير العميم في هذه الحركة المباركة، حيث أُنشئت مدارس، وشُيِّدت مراكز وبُـــنيت مساجد تلتقي جميعها على عبادة الله وتوحيده والدعوة إليه وتعظيمه، وهكذا تابعت الجمعية حركتها فتتابع النفع الناجم عنها.

المطلب الثاني: الواقع السلبي لحركة الدعاة في العصر الحاضر

إذا تبيَّن مما سبق أن بعض دعاة العصر دائم الحركة والتجوال، لا يقر له قرار، ولا يعرف الراحة والادِّثار، فإن كثيراً من المسلمين فضلاً عن الدعاة قد آثر الراحة، ولزم القعود، ورضي بالنصيحة التي لا تطلب مجهود، فظهرت كثير من السلبيات وامتلأت بها المجتمعات لأن نور الهدى لم يصل إلى جميع الفئات، ويمكن بيان طرفٌ من الواقع السلبي للنشاط الدعوي في عصرنا الحاضر من خلال ما يأتي:

أولاً: التقصير في أداء النشاط الدعوي بالمساجد

وإذا حصل التقصير في النصح والتوجيه من عموم المسلمين فإن تقصير الدعاة الرسميين والأئمة الراتبين أمر لا يخفى على عاقل، وقد ظهر أثر هذا التقصير والتضييع، ففشا الجهل وعم المنكر بين أوساط المسلمين، واضطرب حال الأمة، والتبعة على من عُهِد إليه الأمر، ووكِلَت إليه الدعوة فقعد عن المهمة، وفرَّط في حق الأمة.

إننا نرى المساجد شُيِّدت في أحسن صورة، وبُنيت على أكمل طراز، أُنفقت الأموال الطائلة لتعميرها، وتكاثرت الجهود، وتضافرت الطاقات؛ لإخراجها على الوجه البديع والبنيان

الفريد، ولكنها لا تؤدي هدفها وغايتها على الوجه المطلوب، ويتمثَّل هدفها في ذكر الله ﷻ، وتعلُّم العلم، وحل مشكلات الناس، والسبب الرئيس يكمن في أئمة المساجد ودعاتها، فبعض الأئمة لا يؤدي واجبه، فمنذ تعيينه تم العقد بينه وبين الجهة المختصة على الحضور الدائم، وبذل الطاقة في النصح والتوجيه، ثم إنه بعد أن تعيَّن تعلَّل ببعد المسافة أو تشاغل عن الدعوة بمتاع الدنيا الزائف، ويترتب على غيابه تصدُّر غير المؤهلين للإمامة والخطابة، وربما جرى في الصلاة أمر أو حدث خطب، فلا يُحسن غيرُ المؤهَّل التصرُّفَ، ويوقع الناس في اضطراب وريب وجدال وشك، لكن الفقيه يزيل اللبس ويذهب الوهم بسلامة تصرفه وقوة علمه.

كما أن غياب الإمام الراتب عن الدعوة والتعليم وانعدام دوره، يعرِّض الجمهور للضلال والغي والظلام والعي؛ حيث تركهم هملاً، وسد عليهم أبواب الخير وطرق الرحمة، فلم يرشدهم إلى هدى، ولم يحذِّرهم من ردى، نقرأ في المساجد إعلانات عن عقد دروس متنوعة بين حديث وتفسير وسيرة وتوحيد، فتطمئن قلوبنا برؤيتها، وتنشرح صدورنا بقراءتها، حتى إذا عاينا الواقع أُسقط في أيدينا، واشتد أسفنا، فلا درس يُعقد ولا خاطرة تُلقى.

فيظل المسجد خاوياً لخلوه من دروس العلم والوعظ، فإذا جلس أحد الناس بالمسجد لم يجِد من يهديه إلى سبل اغتنام وقته، واستثمار عمره، فلم يجد مجلس إقراء أو درس تفسير أو حلقة فقه أو مجلس وعظ، بل يقتصر الأمر على خطبة الجمعة فحسب، والخطبة يغلب عليها الإيجاز فلا تفِ بحاجة المسلم من العلم والفقه، بل لا بد من مجالسة العلماء وملازمة الطلب ليفقه دينَه ويتعلم ما لا يسع المسلم جهله، ويكون على نور من ربه، وبينة من أمره.

ثانياً: التقصير في السعي لبذل النصح وتفقُّد المدعوين

وإذا ظهر تقصير في شأن دروس المسجد، فإن التقصير يعم ويشمل نواحي عديدة، فنشاط الإمام حول المسجد يكاد يكون منعدماً، فقلما جلس ليصلح بين متخاصمين، أو تفقد غائباً عن حضور الجمعة والصلوات، وقلما زار مريضاً في محيط المسجد، أو سعى في قضاء حاجة معوَزٍ، وسد رمق جائع، أو دعا إلى كفالة يتيم، فاختفى نشاطه خارج المسجد كما

اختفى داخله، وربما تعلَّل الإمام الراتب بأن الناس لا يُقبِلون عليه، ولا يعرضون حاجاتهم عنده ! ، تلك حجة داحضة؛ تُرى كيف يكون مرجع الناس؟ ومحل حاجتهم؟ وموضع رأيهم؟ وهو منعزل عنهم، قد ضن بوقته فلم يخص جزءاً منه لجمهوره يرشدهم وينصحهم، وبخل بنفسه فلم يرغمها على العطاء، وتكاسل عن الذهاب إلى الناس ليشاركهم ويشاطرهم، فلهذا ضعُف أثره بين الناس، وذبل نشاطه، فلم ينتبه إليه أحد، ولم يرجع إليه فرد، لأن المعهود منه التشاغلُ عن المطلوب، وتركُ المحتاج والمكروب.

فأمثال هؤلاء أضروا بالدعوة أيما إضرار، إن تحدثوا عن التعاون والعطاء، فلسان حالهم يكذِّب قولهم، ويهتف الجمهور في صمت وسكون، أين أنتم مما عنه تتحدثون؟ فيكون الكلام عارياً عن القدوة وخالياً من الحكمة، وبالتالي فأي نفع حصَّله؟ وأي أثر تركه؟ فالناس في حاجة إلى رؤية الأعمال أكثر من حاجتهم إلى الأقوال، كما قيل: "عمل رجل في ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل"[(١)].

وإذا عرض للداعية عارضٌ منعه مغادرةَ المسجد لتفقد أحوال الناس، وحتَّم عليه لزوم المسجد، فمن الممكن وهو عاكف بالمسجد الساعات المرصودة أن يصنع بيئة إيمانية ومدرسة تربوية، ويزرع نشاطاً دعوياً، وذلك إذا جالس الناس وحادثهم، وتفقد أحوالهم وقدَّم النصح الذي ينفعهم، وعقد الحلقات العلمية والدروس الوعظية، فإنه عندئذٍ يكون مرجعَهم ومردَّهم، فينير حياتهم بالإسلام، ويفتح أمامهم سبل الهداية إلى رضا الرحمن، ويسد عليهم سبل غواية الشيطان، وهذا لا يكون إلا باستعداد الداعية للاندماج بالناس، فلْيعلم أن الناس هم مادة دعوته فلابد من مخالطتهم، وتقديم الفقه الذي يحضرهم والوعظ الذي ينفعهم.

ثالثاً: العزلة وترك الدعوة والإرشاد

إذا كان بعض الدعاة بذل النصح بكلِّ مكان، وذكَّر بكل ميدان، فارتحل وجال،

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٧٨/١)، للإمام زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ه.

واعتاد الانتقال، لإلقاء خطبة، أو عقد ندوة، أو أداء محاضرة، أو قصْدِ إحدى القرى والنجوع للمقام بها؛ رغبةً في إحياء شعائر الإسلام بين أهلها، وتقويم ما شذَّ من سلوك، وعلاج ما بدا من عادات سيئة، فمع قيام هؤلاء الدعاة بواجبهم، إلا أن كثيراً من المؤهلين للدعوة، آثر السكون، ورضي بالدون، فعاش حياة العُـبَّاد، واعتزل العِباد، فلم يؤدِّ نصيحة، ولم يتحرك خطوة للدعوة، لأن الدعوة في عمله نافلة إن لم تكن أقل، قد أكثر من نوافل العبادة وترك الدعوة وهي في أقل أحوالها فرض كفاية، فأمثال هؤلاء رفضوا حمل لواء الحق؛ لتصويبه ضد الباطل، فانتشر الباطل وكثُر، وانزوى الحق وضمُر، حتى دخل الباطل إلى بيوتهم وظهرت علاماته في أبنائهم وبناتهم، فإذا أرادوا حينئذٍ تغيير المنكر شق الأمر وعسُر، بعد أن استشرى وانتشر، فلسان حاله كما قال صالح بن عبد القدوس [١] :

إن الغصـــون إذا قومتـــها اعتـــدلت ولـــن تلـــين إذا قومتـــها الخشـــب [٢]

لكنه إن حرص على غيره؛ فنصح وأرشد وبشَّر وأنذر من يعرف ومن لا يعرف، كان أولى الناس بدعوته وتوجيهه هم أهله وعشيرته وجيرانه وأخلاؤه؛ فيَظهرُ الخيرُ فيهم، ويبدو الصلاحُ منهم؛ فتَـقرُّ عينُه، ويُسرُّ قلبه؛ برؤية ثمرة عمله، وتكتمل سعادته حين يرى أولاده وغيرهم، قد تفاعلوا مع الدعوة وحملوا أمانة التبليغ، وصاروا عناصر فعالة، حيث يعود نفعهم وأجرهم على من تولى تربيتهم وتكفَّل تعليمهم.

فينبغي أن يقصد الدعاةُ الناسَ في أماكنهم ومنازلهم يدعون إلى الهدى، ويحذِّرون من

---

(١) صالح بن عبد القدّوس بن عبد الله بن عبد القدّوس الأزدي الجذامي، مولاهم، أبو الفضل: شاعر حكيم، كان متكلما، يعظ الناس في البصرة. له مع أبي الهذيل العلاف مناظرات، وشعره كله أمثال وحكم وآداب. اتهم عند المهدي العباسي بالزندقة، فقتله ببغداد. ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ١٩٢).

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص١٨٢، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧١م.

الردى، وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ فقد كان دائم الحركة متواصل السعي للدعوة والبلاغ، دعا وذكَّر وبشَّر وأنذر، ففتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، ولكننا نجد أغلب دعاة اليوم قابعين في أماكنهم، لا يقصدون غافلاً ليذكِّروه، ولا تائهاً ليرشدوه، يُكلَّف بعضهم بقوافل دعوية من الجهة الرسمية التابع لها، فيتخلَّف إن أمِن العقاب، وإن تحقق من العقاب سارع بالحضور، ولكن ما قدْرُ فائدته وهو مجبور؟، يظل متعجلاً طيلة الوقت، لا يدرك شرف الدعوة، والنيابة عن أشرف الخلق محمد ﷺ، الذي أرسله الله ﷻ ﴿شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾[1]، فليتهم أدركوا فضل الدعوة ! وعلموا شرف الحركة! ليتقدموا ويتسابقوا ويسارعوا ويتنافسوا.

(١) سورة الأحزاب: من الآيتين ٤٥، ٤٦.

المبحث الثالث

حركة الدعاة (المعوقات – سبل النهوض بها)

تبيَّن مما سبق الواقع السلبي للنشاط الدعوي بالعصر الحاضر، وهناك عوامل تسببت في هذا الواقع المؤلم، وأعاقت حركة الدعاة لتبليغ رسالات الله، ويمكن إبراز معوقات حركة الدعاة للنصح والتبليغ وعوامل النهوض بالنشاط الدعوي في العصر الحاضر من خلال مطلبين :

المطلب الأول : معوقات حركة الدعاة في العصر الحاضر

المطلب الثاني : سبل النهوض بحركة الدعاة في العصر الحاضر

المطلب الأول : معوقات حركة الدعاة في العصر الحاضر

تنوَّعت في العصر الحاضر العوامل التي أقعدت الدعاة، وأعاقت حركتهم للتبليغ، فتعلَّق بعضها بشخص الداعي، وبعضها بثقافته وفكره، كما تعلَّق بعضها بجهده وعزيمته، وتتمثَّل هذه المعوقات فيما يأتي:

أولاً: امتهان تبليغ الرسالة وضعف الاحتساب

ثانياً: غياب المنهج الحركي عن بعض الدعاة

ثالثاً: قلة الاطلاع على مشكلات الأمة والتفاعل معها

رابعاً: التكاسل والخمول

خامساً: التشاغل بالمفضول

سادساً: الطغيان المادي

أولاً: امتهان تبليغ الرسالة وضعف الاحتساب

يعتبر أحد العوامل الرئيسة في قصور الدعاة عن بذل المجهود، ولزوم القعود هو دخول بعضهم ميدان الدعوة متَّجراً به متكسِّباً، فما يشغله إلا الربح، ولا يحركه إلا النفع المادي؛ لأنه حين انتسب للعلم الشرعي، وتقدَّم إلى الجامعة ليحوز شهادة ترخص له العمل، لم يكن غرضه إلا المال والكسب، والنبي ﷺ حذَّر أن يطلب المرء علماً يبتغي به عرضَ الدنيا فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا[1]، فلابد من صلاح نية الطلب والعمل معاً .

وإذا ما احتسب الداعية الصادق عظيم الأجر الأخروي، وكمال النفع الأزلي الذي يجنيه من دعوته إلى الله وحركته لإعلاء كلمة الله، فإنه تهون عليه نفسه فيبذلها، ويهون عليه ماله فينفقه كما فعل الدعاة الأُوَل فهذا أبو بكر الصديق ﷺ، يوم أن دُعي إلى الإسلام أجاب داعي الله، وبذل النفس والمال في سبيل رضاه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ » [2] .

ويتضح النفع المتحقق من إنفاق أبي بكر ﷺ إذا علمنا أنه (كان يمتلك حين أسلم أربعون ألف درهم أنفقها في سبيل الله مع ما كسب من التجارة، قال تعالى: ﴿وسيجنبها

---

(١) صحيح لغيره: أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب في القصص (٥/٥٠٥) رقم (٣٦٦٥)، شعَيب الأرنؤوط – محمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، وقال الشيخ شعيب: صحيح لغيره.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ (٥/٦٠٩) رقم (٣٦٦١)، أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، باب فضائل أبي بكر الصديق ﷺ (١/٧٠) رقم (٩٣) وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾[١]، وقد أجمع المفسرون على أن المراد به أبو بكر ﷺ، وقد أعتق سبعة ممن كانوا يعذَّبون في الله وهم: بلال وعامر بن فهيرة، وزنيرة، والنهدية، وابنتها، وجارية بني مؤمل، وأم عبيس. وكان أبو بكر إذا مدح قال: "اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم. اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون")[٢].

فالدعاة الصادقون ينفقون أموالهم، ويبذلون أوقاتهم، لا يبتغون عرضاً زائلاً، ولا يسألون أجراً دنيوياً، وهذا ما أعلنه الأنبياء لأقوامهم فقد قال الله ﷻ على ألسنتهم: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِين﴾[٣]، وهذا ليعلم الناس شرف المهمة، ويدركوا أن الجزاء الأوفى عند الله ﷻ في دار النعيم، وإذا ما قارنا حال هؤلاء بحال دعاة العصر ظهر الفرق الشاسع والبون الواسع بين الحالين، فغالب دعاة اليوم لا ينفقون بل يتقاضون الأجر على عملهم، ومع ذلك تشاغلوا عن الدعوة، فالدعوة رسالة شريفة، وعمل نبوي ينبغي أن تُرفع وتُصان عن الهدف المادي، والربح الدنيوي.

نعم يجوز للداعية أخذُ الأجر نظير تفرغه للدعوة والقيام بها على الوجه الأمثل، وتمكيناً له من إعداد الخطب والمحاضرات بجودة وإتقان، حيث يحتاج إلى المراجع المختلفة والمصادر المتنوعة ، كما يكون المال إعانة له على نفقة الذهاب والإياب، لكن ينبغي أن يأخذ الأجر بسخاوة نفس، وعزة طبع، وأن يبذل قُصارى جهده في تعليم الناس ما يقيم أمرهم ويصلح شأنهم، ليكون أجره حلالاً طيباً مباركاً فيه.

---

(١) سورة الليل: ١٧ – ١٩.

(٢) أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ص٨–١٣ بتصرف، للشيخ محمد رشيد رضا (المتوفى: ١٣٦٩هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الثانية، ١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠ م.

(٣) سورة الشعراء: آية ١٠٩.

كما يجب على الدعاة الاحتساب، وانتظار الثواب من الله ﷻ، فيجمع بين الحُسنيين، ويُعطى ثوابين، ثواب الدنيا وثواب الآخرة، كما هو شأن المحسنين قال الله ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[(١)]، والمعنى : "من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا، ولا يريد بها الله ﷻ، آتاه الله من عرض الدنيا، وليس له في الآخرة من ثواب، ومن أراد بعمله ثواب الآخرة آتاه الله من الدنيا ما أحب، وجزاه الجنة في الآخرة"[(٢)]، فلابد من إصلاح النية في الدعوة، ثواب الآخرة وحده، حتى يجود الله على العبد بالثوابين.

فلا يكن همُّ الداعية هو الرزق العاجل، فهو قليل زهيد لا يُقارَن بالرزق الآجل، فالأول ناقص منقطع، والثاني تام دائم، ألا فليفقه الدعاة هذا التباين، حتى لا تغرَّهم الدنيا، ولا تجرفهم الشهوات، ولا تُهلكهم التطلعات قال الله ﷻ: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى}[(٣)].

ثانياً: غياب المنهج الحركي عن بعض الدعاة

من أسباب ضعف الحركة بالدعوة لدى المؤهلين لها هو غياب المنهج الحركي عن بعضهم، فليس لديهم تصور لما كان عليه الأنبياء وخاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم من الذهاب والانتقال والحركة والتجوال، وما كان عليه أتباعهم من بذل الوقت والجهد في سبيل التبليغ، وإذا غاب الفهم لهذه السير الكريمة فبمن يكون الاقتداء؟! فالداعية الحصيف هو من يقرأ السيرة ويدرسها دراسة دقيقة مستخرجاً منها المعاني النبيلة

---

(١) سورة النساء: آية ١٣٤.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ٢٩٨/٢، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٣) سورة طه: آية ١٣١.

والدروس الجليلة، فيتفاعل مع المروِّي، ويتجاوب مع المقروء، ويترجم العلم إلى عمل، ويعلم أنه لن يصلح واقع الأمة إلا بما صلح به ماضيها.

فالمنهج النبوي صالح ومصلح لكل زمان ومكان، مع مراعاة تطور الوسائل والأدوات، فالنبي ﷺ وإن تحرَّك مشياً على الأقدام فكذلك الداعي يمشي على الأقدام لبذل النصح ما دام مستطيعاً لذلك، فإن بعُد المكان وعجز عن بلوغ هدفه مشياً، استقل ما يناسب من وسائل المواصلات ليصل إلى المدعوين ويتمكن من التبشير والإنذار.

وحتى يُعالَج هذا الضعف العلمي والفكري لابد من إعداد دراسات دعوية تسلط الضوء على فائدة حركة الدعاة بالنصيحة والموعظة، وآليات وضوابط هذه الحركة، وهذه الدراسات يتم تعميم دراساتها على الدعاة، عن طريق عقد ندوات ودورات في هذا الجانب، مع تطبيق التنظير العلمي إلى واقع عملي بإنشاء قوافل وجولات للنصح والتوجيه، يشرف عليها نخبة من كبار الدعاة المتحركين المخلصين، فيزكون الإيجابيات ويقوِّمون السلبيات التي تظهر في القوافل والجولات.

كما أقترح أن يكون ضمن المناهج المقررة على الدعاة أثناء الدراسة والطلب دراسات دعوية تؤكد ضرورة الحركة للدعوة وبذل الجهد لأجلها، ويشاطر هذه الدراسات برنامج عملي، يخدم الفكرة ويؤصلها، حيث يتم التدريب فيه على الحركة للدعوة بين الناس، فيطوفون على الناس في أسواقهم ونواديهم وبيوتهم يذكرونهم بمبادئ الإسلام وأصول الإيمان، ويكون ذلك بإشراف العلماء والدعاة المتمرسين، فينشأ الطالب على حب الدعوة والشغف بها، ويرى أثر الحركة بين الناس فينشرح صدره باستجابة الناس له، وانتفاع الناس بقوله، فينشط لها ويتفاعل معها، وتصبح الدعوة رسالته الأولى، بها يتحرك، ولها يبذل، ولأجلها يجاهد، وعنها ينافح، وحينها تملك الدعوة لُبَّـــه وقلبه وتصبح أعباؤها وتكاليفها من النشاط والحركة مقدمة أولوياته، وأُولى مَهماتِه، يترك لأجلها كل نفيس، ويتشبه بالسادة الأوائل في حب الدعوة والشغف بها، وبذل الجهد

والوقت لها، فلا يغيب عنه نهجهم، وبالتالي لا يرضى بالقعود أو يضن بالجهود.

ثالثاً: قلة الاطلاع على مشكلات الأمة والتفاعل معها

إذا انعزل الداعية عن الناس وحبس نفسه عنهم، فلم يختلط بالجمهور، ولم يشاركهم أحوالهم، فإنه تضعف معرفته بأمورهم، ويقل اطلاعه على مشكلات الأمة، فيظن أن الفرائض قائمة، والسنن متبعة، والحرمات مجتَنَبة، والأعراض محفوظة، لا يدرك جوانب التقصير والانحراف في حياة الناس لغيابه عنهم، وبدهيٌ أن لهذا تأثيراً على الخطاب الدعوي وعلاج المشكلات الحاضرة، فيحدِّث الناس في قضايا فرعية مع جهلهم بالقضايا الأصولية، ويدعوهم إلى السنن مع تركهم الفرائض، وربما تحدَّث عن أمر مرت عليه السنون وتعاقبت عليه الأيام، حتى اندثر وعفا عليه الزمان، وبالتالي يكون خطابه تقليدياً يبعث السآمة في النفوس، لخلوه من التجديد، وبعده عن معايشة الواقع.

وهذا في نظري يرجع إلى قعود الدعاة عن الحركة، وامتناعهم عن مخالطة الناس، ودعوتهم إلى ما يصلح شأنهم، ولكن إذا تحرَّك الداعية وطاف على الناس وجالسهم حيث كانوا، لمس الواقع، وأحس بحاجة الناس، وعلم مشكلاتهم، فيدفعه هذا إلى حسن عرض المشكلة وتقديم الحل المناسب، وعن طريق الاندماج والمعايشة يستطيع حل بعض الأزمات وفض بعض المنازعات، فيجلس بين أهل التشاحن مصلحاً، ويقعد بين أهل الغفلة مذكِّراً، وبين أهل الإيمان مثبِّتاً، ويعامل الناس بخلق حسن قدوةً لهم، فلا يعدم أحدٌ منه فائدة، بل يكون كجراب المسك يفوح في كل مكان، ويعطِّر كل وجدان، فيصنع بيئة الدعوة بيده، ويجمع الناس حوله بحضوره وتفاعله.

ومن هنا فعدم اطلاع الداعي على مشكلات الأمة وأدواء الناس يثبِّط عزيمته، ويوهن قواه وحركته، فيرضى بالعكوف على العبادة، ولزوم الكتاب، أو ينشغل بأمر معاشه ودنياه، ويترك الناس هملاً ظاناً أنهم أهل تقوى وصلاح ودعوة وإصلاح؛ لأنه لم يَخْبَر حالهم ولم يبصر أمرهم، ولم يعِش واقعهم.

رابعاً: التكاسل والخمول

ومن أسباب ضعف النشاط الدعوي، والقعود عن الحركة، والضن ببذل الجهد في سبيل الله، ما يعتري الدعاة من الخمول والفتور، فيتكاسل عن النصح، ويعجز عن الإصلاح، فيتخلَّف عن ركب الأوائل، ويسبقه أقرانه ومن هو دونه في العلم والعقل؛ لأنه عاش بالأماني، واستمرأ التسويف والتواني، تمنَّى الحركة مع لزوم السكون، ورجا الإصلاح مع إلف الدعة والراحة، فكيف يحرز النجاح ويحوز الفلاح وهو متكاسل خمول!؟

والعجز والكسل مرضان خطيران تعوَّذ منهما رسول الله ﷺ فعن أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ»(١).

ويُعذر العاجز لعدم قدرته على الخير، لكن المتكاسل الخمول لا يُعذر لقدرته على الخير وتثاقله عنه، وقد يكون الرجل موهوباً نابغةً فيأتي الكسل فيثبِّط همتَه، ويقتل موهبتَه، ويُذهب نبوغَه، قَالَ الْفَرَّاءُ: «لَا أَرْحَمُ أَحَدًا كَرَحْمَتِي لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَلَا فَهْمَ لَهُ، وَرَجُلٍ يَفْهَمُ وَلَا يَطْلُبُهُ، وَإِنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ فِي وُسْعِهِ أَنْ يَطْلُبَ الْعِلْمَ وَلَا يَتَعَلَّمُ»(٢).

وإذا اعتزل الداعيةُ الناسَ وهرب منهم، ولم يسدِ النصح متكاسلاً، واعتمد على الأماني لم يجنِ إلا الفقر، فصار فقيراً في جمهوره، فقيراً في أثره وإصلاحه، فقيراً يوم القيامة

(١) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن (٢٣/٤) رقم (٢٨٢٣)، أخرجه الإمام مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره (٢٠٧٩/٤) رقم (٢٧٠٦) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٢٩)، للإمام أبي عمر يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

لكتمانه العلم، ورحم الله ابن عباس رضي الله عنهما حين قال: "تَزَوَّجَ التَّوَانِي بِالْكَسَلِ، فَوُلِدَ بينهما الفقر"(١).

وقال أَبُو حاتم رحمه الله: "سبب النجاح ترك التواني، ودواعي الحرمان الكسل؛ لأن الكسل عدو المروءة، وعذاب على الفتوة، ومن التواني والعجز أُنتجت الهلكة"(٢).

فالعجز والتقصير الحاصل لبعض الدعاة ناتج عن الكسل، لأنه ينظر إلى من دونه في الخير، فيورثه ذلك الضير، ولا ينظر إلى الدعاة المتحركين الذين رفع الله قدرهم، وأعلى بين الناس شأنهم، فاغتنموا أعمارهم، ونشروا علمهم، وخلَّفوا آثاراً طيبة، وثماراً يانعة، فلو صحب أهلَ العزائم من الدعاة والعلماء قويت عزيمته، وعلت همته، وترك السكون والدَّعة، وهان على نفسه البذل والتضحية.

خامساً : التشاغل بالمفضول

من الأمور التي تؤدي إلى قعود الدعاة عن بذل النصيحة، والتقصير في التبليغ، هو التشاغل عن فريضة الدعوة والبلاغ بالاستغراق في طلب العلم، فقد ينشغل البعض بتحصيل العلم، ويتجاهل أمر الدعوة، ويمتنع عن مخالطة الناس، فيصير نفعه قاصراً لا يتعدى غيره، بل يجمع بين التحصيل والتعليم، فالعلم يزكو بالإنفاق، ولا يكن همه تحصيل العلم كله، فهي غاية لا تُدرك، يظل ينتقل من كتاب إلى آخر ومن موسوعة إلى أخرى حتى ينتهي عمره، دون أن ينفع بعلمه، ويضيء به حياة الناس، والانشغال بالعلم أمر حسن، لكن ينبغي أن يحقق الغرض من العلم ويحصِّل الغاية منه، وهو العمل به وتبليغه.

---

(١) حفظ العمر ص٣٥، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد بن ناصر العجمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢١٨)، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

وربما انشغل بعض الدعاة بالسعي في خدمة المسلمين وقضاء حوائجهم، فيستغرق جُلَّ وقته في إيصال النفع المادي إلى الناس، وينسى إيصال النفع المعنوي المتمثل في تعاليم الإسلام، فبه وحده تتحقق الحياة الطيبة والعيشة الكريمة كما قال الله ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١)، وإذا ما قام أحد الدعاة بالعمل التطوعي ككفالة اليتيم، وكفاية الأرامل، وبناء المساجد والمدارس والمستشفيات، فعليه ألَّا ينسى مهمته الأصيلة وعمله الأسمى، وهو دلالة الناس على الله، وربطهم بشريعة الإسلام وسبيل السعادة والإيمان.

إن بعض الدعاة الرسميين يتصدَّى للعمل الخيري وينفق فيه وقته، فيحمله هذا على التقصير في دعوة الناس ووعظهم، مع كون الدعوة هي عملهم الرئيس ولأجله يتقاضون أجورهم، فلابد من مراعاة فقه الأولويات، فلا حرج أن يشارك الدعاة في العمل التكافلي التضامني، بل إن وجودهم بين الناس أمر له أثره الطيب، ولكن ينبغي أن يقْدُروا لكل عمل قدره، فلا يتركوا الدعوة والتذكرة فهي مهمتهم الأم وعملهم الأساس، وإذا تركوا الدعوة والنصيحة كان ما لا يُـــحمد عقباه، فربما جمع مالاً من أهل الثراء والخير ليعطيه لليتامى والمساكين، وعندما يوافيهم المال ينفقونه في أشياء لا تحل، وذلك إرضاءً لرغباتهم ونزواتهم، فاليتامى والمساكين وغيرهم أحوج إلى العلم والنصح والأدب أكثر من حاجتهم إلى المال، فغاية فقدان المال المشقة التي تصيبهم، فيتعرض بعضهم لسؤال الناس ما يسد رمقه، أما فقدان النصيحة وغياب الدعوة فيجعل المجتمع فاسداً، حيث يعيش الناس في شقاء لانتشار الفساد وشيوع الضلال، فيضطرب معاشهم وتذهب دنياهم وآخرتهم؛ لأنهم لم يعلموا حلالاً ولا حراماً، لأجل هذا ينبغي أن يوازن الدعاة بين حاجات الناس ومصالحهم فيقدِّمون ما يهمهم وينفعهم، حتى لا يكون عملهم سدى، فلا يظهر أثره ولا يصيب الهدى.

---

(١) سورة النحل: آية ٩٧.

وربما استغرق بعض الدعاة وقته في النوافل وصلوات التعبد، وتشاغل عن الدعوة والنصيحة، فكانت النتيجة التقصير في حق الأمة، وتضييع الواجب المنوط بهم، لأنه اعتزل الناس وتركهم هملاً، والداعية الحصيف يعلم أن الأنبياء تركوا النوافل لأجل دعوة الناس وتعليمهم، ورحم الله ابن الجوزي القائل: "ألستَ تبغي القرب منه؟! فاشتغل بدلالة عباده عليه، فهي حالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام! أما علمت أنهم آثروا تعليم الخلق على خلوات التعبد، لعلمهم أن ذلك آثر عند حبيبهم؟!"(١).

فعلى الداعية أن يعلم أن أعلى الأجور أجرُه، لأنه دالٌ على الخير هادٍ إليه دائم التذكير به، فعن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ ﷺ، قال: جاءَ رجُلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسولَ الله ، إني أُبدِعَ بي فاحمِلْني، قال: "لا أجدُ ما أحمِلُكَ عليهِ، ولكنِ ائتِ فُلاناً، فلعلَّه أن يحمِلَكَ" فأتاه، فحمَلَه، فأتى رسولَ الله ﷺ فأخبرَه، فقال رسولُ الله ﷺ : "مَنْ دلَّ على خَيْرٍ فلهُ مِثلُ أجرِ فَاعِلِه"(٢).

فلو أراد الداعية أجراً كبيراً لم يجد كالدعوة في عظيم أجرها، فما زكَّى الله قول أحد كقول الداعي فقال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(٣)، عن الحسن البصري: أنه تلا هذه الآية: فقال: "هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال: إنني من المسلمين، هذا خليفة الله"(٤).

---

(١) صيد الخاطر ص٥٢، للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم – دمشق، ط: الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٢) صحيح: أخرجه الإمام أبو داود، كتاب النوم، باب في الدال على الخير كفاعله (٤٤٧/٧) رقم (٥١٢٩) وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

(٣) سورة فصلت: ٣٣.

(٤) تفسير ابن كثير ١٨٠/٧-١٨١.

وكم للدعوة من أثر جميل وطلعٍ نضيد، فبها تقام الفرائض، وتحيا السنن، وتموت البدع، ويكثر الخير، ويقل الشر، وكل هذا الخير العميم والفضل الكبير في ميزان الداعية الذي جهد وجاهد وصبر وصابر وكافح ونافح في سبيل الإنذار والتبشير والبيان والتذكير.

سادساً: الطغيان المادي

إن الدعاة إلى الله ﷻ جزء من المجتمع الذي يعيشون فيه، وركن أصيل من أركانه، يؤثِّرون فيه ويتأثرون به، ونظراً لما طغى على العصر الحاضر من تكاثر مادي، ونظرة نفعية، فإن بعض الدعاة قد تأثَّـــر بهذا الطغيان المادي، فراح يطلب المزيد من المال، ليصبح قادراً على مواكبة تطورات العصر، ومتطلبات الحياة، فانخرط بعضهم في مجالات أخرى لا صلة لها بالدعوة وتبليغها، طلباً للاستكثار من المال، وهي طرق حلال، ولكنها بالطبع تستغرق الوقت، وتشغل عن النصح والوعظ، كما أن بعضها لا يليق بعالم داعية يُنتظر منه أن يفتي الناس، ويشاركهم فيما يعرض لهم، ويكون ملاذهم في النوازل والأحوال، فيصدرون عن رأيه، ويقتدون بفعله.

فلا يليق بداعية أن يعمل أجيراً، يتنقَّل بين البيوت، ويتساوم في الأجر، وقد ينشأ بينه وبين بعض الناس خلاف ومشاحنة حول أمر مادي، فيحمل الخصم على رفض الحضور إليه والاستماع لنصحه، كما لا يليق بداعية يتقاضى راتباً نظير تفرغه للدعوة، أن يترل عن منبره فيهين نفسه بعمل لا يليق كأن يبيع بالأسواق أو يقود وسيلة نقل تُزري به، أو أن يقوم بسمسرة مشوبة بالكذب والكتمان، أو الغش والغرر، مما يجرح حال الداعية ويهز عدالته بين الناس، وهذا بالطبع يؤثر سلباً على سماع نصيحته ونجاح دعوته، وكذا اشتغال الداعية الرسمي بالصناعات والحرف المختلفة يُذهب هيبةَ الداعية، ويؤدي إلى الانهماك في هذه الأشغال، فلا يجد وقتاً لإرشاد المدعوين ومراعاة مصالحهم وتفقد أحوالهم.

شبهة وردها:

من الممكن أن يقال: إن هذه الأشغال لا حرج فيها، فهي عمارة للأرض، وسعي في قضاء حوائج الناس، فلماذا لا تليق بالداعية وقد قام الأنبياء بهذه الصناعات؟ قلتُ: لا شك أن الاشتغال بهذه الصناعات جائز ، وهناك من النصوص التي حثت على أكل المرء من عمل يده، ولكن الحال هنا يختلف لأن المقصود بالداعية هنا هو مَن كفلت له الدولة الإسلامية أجراً يعينه على أمر المعيشة، لكنه يتوسع فلا يكتفي به، وبالتالي يحتاج إلى عمل آخر يدر عليه المال، وهذا لا بأس به إن كان العمل لائقاً بمكانته، شريطة ألا يطغى على عمله الرئيس، وهو الدعوة والبلاغ، والواقع أن بعض الدعاة انغمس في البحث عن أسباب الترف، والاستغراق في جمع المال، واللهث وراء النفوذ، تاركاً سبيل العزة والغنى، الذي تمثَّل في السعي لإصلاح الدنيا والآخرة، وإعطاء الآخرة الشغل الأكبر، ودعوة الناس إلى ذلك، حينها تُكفى الهموم وتملأ الصدور غنى كما جاء في الحديث فعن زيد بن ثابت ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: "مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ"(١).

وعلى الداعية أن يدرك خطر فتنة المال حتى يحسن تدبيره إن أوتيه، ولا يأسف عليه إن فقده، فقد قال يحيى بن معاذ: "الدرهم عقرب، فإن لم تحسن رقيته فلا تأخذه، فإنه إن لدغك قتلك سُـــمُّه. قيل: ما رقيته؟ قال: أخذه من حله ووضعه في حقه. وقال: مصيبتان للعبد في ماله عند موته لا تسمع الخلائق بمثلهما، قيل: ما هما؟ قال: يُؤخذ منه كُلُّه، ويُسأل عنه كلُّهُ"(٢).

---

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا (٢٢٧/٥) رقم (٤١٠٥) وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص: ١٩٦)، للإمام أبي العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: =

وحال الداعية ينبغي أن يكون وسطاً معتدلاً يسعى للآخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا، فلا يتشاغل بجمع المال الفائض عن حاجته، متكاثراً به متفاخراً، ويترك رسالته الرفيعة، كما لا يليق به أن يتكفف الناس ويهدر كرامته؛ لقعوده عن الكسب إذا كانت دعوته بصورة تطوعية لا يأخذ أجراً عليها.

= ٦٨٩هـ)، قدَّم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، عام النشر: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

المطلب الثاني : سُبُل النهوض بحركة الدعاة في العصر الحاضر

بعد أن ذكرتُ العوامل التي أثَّرت على حركة الدعاة ونشاطهم بالسلب، فجعلتهم مكتوفي الأيدي، ضعيفي العزم، يؤدون أعمال الدعوة بفتور وخمول، ويقعدون عن كثير من الواجبات فإن لهذه الأسباب حلولاً، ولهذه الأمراض أدويةً يمكن بيانها فيما يأتي :

أولاً: الإخلاص

ثانياً: نشر ثقافة الحركة بين الدعاة

ثالثاً: الدراية بأحوال الأمة

رابعاً: علو الهمة في تبليغ الدعوة

خامساً: تطبيق فقه الأولويات

سادساً: تحقيق الكفاية المادية

أولاً: الإخلاص

الإخلاص من آكد الأعمال وأهم الصفات التي ينبغي توافرها في الداعية؛ حتى يعمل بنشاط وعزم، ويتحرك بحرصٍ وجِد، فيهون عليه البذل ويحتسب الأجر، وقد جاء في تعريف الإخلاص أنه "إفراد الحق سبحانه فِي الطاعة بالقصد، وَهُوَ أَن يريد بطاعته التقرب إِلَى الله ﷻ دُونَ شَيْءٍ آخر، من تصنع لمخلوق، أَو اكتساب محمدة عِنْدَ النَّاس، أَوْ معنى من المعاني سِوَى التقرب بِهِ إِلَى اللَّه ﷻ، ويصح أَن يقال: الإخلاص تصفية الفعل عَن ملاحظة المخلوقين"(١).

وعلى هذا فالداعية لا يرتقب في عمله غير ربه، ولا يأبه لقول مستهزئٍ أو ساخر، بل يجوب البلاد والبقاع لنقل الخير إلى الناس دون أن تحجزه نظرة السفهاء أو يثنيه كلام البلهاء عن أداء رسالته، بل يبذل النصح لهم وإن كان مُرًّا في حلقه، شديداً على آذانهم، مع ضرورة مراعاة الحكمة في الأداء.

ومن المعلوم أن الشيطان هو العدو اللدود للداعية المخلص، فلا يفتر الشيطان عن إغوائه وتضليله عن الحق، وتثبيطه وتخذيله عن الدعوة إلى الحق، فلابد من الخلاص منه حتى يتم العملُ ويؤتي ثمرتَه "ولا يتخلص العبد من الشيطان إلا بالإخلاص، ولذلك كان معروف الكَرْخِي(٢) رحمه الله تعالى يضرب نفسه ويقول: يا نفس أخلصي تتخلصي"(٣).

---

(١) الرسالة القشيرية (٢/ ٣٥٩) للإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

(٢) مَعْرُوف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ: أحد أعلام الزهاد، ولد في كرخ بغداد، ونشأ وتوفي ببغداد سنة ٥٢٠٠. اشتهر بالصلاح وقصده الناس وكان الإمام أحمد ابن حنبل في جملة من يختلف إليه. ولابن الجوزي كتاب في (أخباره وآدابه). ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/٣٤٠-٣٤٥)، الأعلام للزركلي (٧/ ٢٦٩).

(٣) إحياء علوم الدين ج٤ ص٣٧٨، لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

وعداوة إبليس للإنسان قديمة قدم الإنسانية، أصلها الكبر، وعمودها الحسد، وإن كانت العداوة عامة لبني آدم، فعداوته للمسلم أكبر، وعداوته للداعية المسلم أشدُّ وأنكى، لأن الداعية يُبطل إغواء إبليس ويَدحض دعوته قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[١]، فيعِد إبليس ويُمنِّي، ويُضِلُ ويُفسد، فإذا قام الداعية بتكبير الله وتعظيمه، ونشْرِ الحق وإعلانه، أبطل عملَ الشيطانِ وأعوانه، فيزداد الشيطان كُرهاً له وبُغضاً، ويجِدُّ في تثبيطه عن الدعوة وإشغاله عنها بما هو دونها من الأعمال، ولن يفلت ويخلص من كيد الشيطان إلا بالإخلاص قال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[٢].

وإذا تحقق الداعية بالإخلاص هان عليه البذل، وأيقن عظيم الأجر، فتحرَّك وسعى وباعد الخطى، دالاً على الخير، ناهياً عن الشر، حريصاً على رضا الله وحده، لا يلتفت إلى أحد ومن أخلص عمله كفاه منه القليل كما قال أبو سليمان الدارانى[٣] رحمه الله تعالى: "طوبى لمن صحت له خطوة واحدة يريد بها وجه الله تعالى"[٤].

---

(١) سورة فاطر: الآية ٦.

(٢) سورة النحل: الآيات ٩٨-١٠٠.

(٣) أَبُو سُلَيْمَان الدَّارَانِي عبد الرَّحْمَن بن عَطِيَّة من أهل داريا قَرْيَة من قرى دمشق، أسْندَ الحَدِيث وهو ثقة، وله حكايات في الزهد وهو من التاسعة مات سنة اثنتي عشرة ومائتين. ينظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص: ٧٤)، ت: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م، تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: ٣٤٢) ت: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ه – ١٩٨٦م.

(٤) نزهة المجالس ومنتخب النفائس (١/ ٥)، للإمام عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت: ٨٩٤هـ)، الناشر: المطبعه الكاستلية – مصر، ١٢٨٣هـ.

والإخلاص شرط للعلم والعمل "فالعلم بذر والعمل زرع وماؤه الإخلاص"(١)، فلا يخلو العمل السليم من الإخلاص ومتى خلا منه رُدَّ في وجه صاحبه، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقال: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ؛ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟. قال: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"(٢).

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: يحتمل أن يكون المراد: أنه لا يكون في سبيل الله إلا من كان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة الله فقط، بمعنى أنه لو أضاف إلى ذلك سبباً من الأسباب المذكورة أَخلَّ بذلك، ويحتمل أن لا يُخِلّ إذا حَصَل ضِمناً، لا أصلاً ومقصوداً، وبذلك صَرّح الطبري فقال: إذا كان أصل الباعث هو الأول لا يضره ما عَرَض له بعد ذلك، وبذلك قال الجمهور"(٣).

وعلى هذا فمتى كان الإخلاص أصلاً ومقصوداً في العمل، فلا يُبطل العمل أن تصحبه نية أخرى، كأن ينوي بدعوته وموعظته تقاضي أجر يستعين به على أمر دنياه، فينفق على نفسه وعلى أهله وأولاده، ومنه يتصدق على الفقراء، ويبذل المعروف للمدعوين.

ثانياً: نشر ثقافة الحركة بين الدعاة

على العلماء والمربين غرس روح الحركة بين طلائع الدعوة حتى يشبوا عليها، ويعتادوها فتصبح ملكة راسخة في نفوسهم، وخُلُقاً ثابتاً عندهم، يتحركون للدعوة مع

(١) إحياء علوم الدين ج٤ ص٣٧٨.

(٢) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (٢٠/٤) رقم (٢٨١٠)، وأخرجه الإمام مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (١٥١٢/٣) رقم (١٩٠٤) .

(٣) طريقك إلى الإخلاص والفقه في الدين ص٢٢، للشيخ عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: دار الاندلس الخضراء، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

اختلاف مراحل عمرهم، وتنوِّع تخصصاتهم، وتعدِّد أماكنهم ومحلاتهم، وتصير الحركة عندهم أصل لا يتخلَّف، ومبدأ لا يتبدَّل، ويرجع الفضل في ذلك بعد المولى ﷻ إلى معلميهم، الذين نشروا بينهم فكر الحركة وثقافة الترحال، منذ نعومة أظفارهم ومهد نشأتهم، وصدق أبو العلاء المعرِّي[١] حين قال:

أمَا تدري أبانا كلُّ فرعٍ يجاري بالخُطى من أذَّبوه؟
وينشأُ ناشئُ الفتيان منا على ما كان عوَّدَه أبوه
وما دانَ الفتى بحجىً ، ولكن يُعلِّمُهُ التدينُ أقربوهُ [٢]

وهذه الثقافة غرسها النبي ﷺ في نفوس أصحابه رضي الله عنهم ليكونوا أئمة لمن بعدهم، فبيَّن ﷺ عظيم ثواب مَن سلك طريقاً يقصد به إعلاء كلمة الله، فعن ربيعِ بن زيد قال: بينما رسول الله ﷺ يسير معتدلاً إذ أبصر شاباً من قريش يسير معتزلاً (عن الطريق) فقال: «أليس ذاك فلاناً؟» قالوا نعم. قال: «فادعوه» ، فجاء فقال له النبي ﷺ: «ما لك اعتزلت عن الطريق؟» قال: كرهت الغبار. قال: «فلا تعتزله، فو الذي نفسي بيده إنه لذريرة الجنة»[٣].

ومن ثمَّ ظهر أثر التوجيه النبوي الكريم في حرص الصحابة على المشي في سبيل

---

(١) أَبو العَلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المَعَرِّي (٣٦٣ – ٤٤٩هـ): شاعر فيلسوف. ولد ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجدريّ صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. وهو من بيت علم كبير في بلده. ولما مات وقف على قبره ٨٤ شاعرا يرثونه، وقد تُرجم كثير من شعره إلى غير العربية، وأما كتبه فكثيرة منها "رسالة الملائكة". ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ١٥٧).

(٢) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي ١٠/١، ٢١٦/٨، أحمد قبش بن محمد نجيب، بدون.

(٣) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير، باب ربيع بن زيد غير منسوب (٦٩/٥) رقم (٤٦٠٨)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، قال الهيثمي: رواته ثقات.

اللهَ، واقتداء الناس بهم في هذا الأمر، وتشبههم بأحوالهم يشهد لهذا ما جاء عن أَبِي الْمُصَبِّحِ الْمَقْرَائِيِّ[(١)]، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي طَائِفَةٍ عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيُّ[(٢)] إِذْ مَرَّ مَالِكٌ بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَمْشِي يَقُودُ بَغْلًا لَهُ فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: أَيْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ارْكَبْ، فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ، فَقَالَ جَابِرٌ: أُصْلِحُ دَابَّتِي، وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ" فَأَعْجَبَ مَالِكًا قَوْلُهُ، فَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ يُسْمِعُهُ الصَّوْتَ نَادَاهُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ارْكَبْ، فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ، فَعَرَفَ جَابِرٌ الَّذِي أَرَادَ بِرَفْعِ صَوْتِهِ، وَقَالَ: أُصْلِحُ دَابَّتِي، وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ" فَوَثَبَ النَّاسُ عَنْ دَوَابِّهِمْ، فَمَا رَأَيْنَا يَوْمًا أَكْثَرَ مَاشِيًا مِنْهُ[(٣)].

رغم توفُّر الدابة إلا أن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لديه فقه وحكمة في نزوله عن الدابة، ففي فعلِهِ التخفيف عن الدابة والرفق بها، وادِّخار

---

(١) أبو مُصَبِّح المَقْرَائيُّ، قيل: إنه دمشقيٌ، والصحيح أنَّه حِمْصيٌّ. روى عن: ثوبان، وجابر بن عبد الله روى عنه: أمية بن يزيد القُرَشِيُّ قال أبو زرعة: ثقة، لا أعرف اسمه. ووثقه ابن حبان، روى له أبو داود حديثاً واحداً. ينظر: التكميل في الجرح والتعديل للحافظ ابن كثير (٣/ ٤٤٠-٤٤١)، ت: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، نشر مركز النعمان للبحوث، اليمن، ط: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٢) مالك بْن عَبْد اللَّهِ الخثعمي، كَانَ أميراً على الجيوش فِي خلافة مُعَاوِيَة، وقبل ذَلِكَ. روى عَنْهُ الْقَاسِم بْن مُحَمَّد، وغيره. وكَانَ مَالِك رجلا صالحا. له فضائل جمة عِنْدَ أهل الشام، ومنهم من يجعل حديثه مرسلا، ويجعله من التابعين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام ابن عبد البر (٣/ ١٣٥٣) ت: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٣) صحيح: أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه، باب ذكر تحريم الله عز وجل على النار الأقدامَ التي اغبرَّت في سبيله (١٠/٤٦٤) ح (٤٦٠٤)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، قال الشيخ شعيب: حديث صحيح.

قُوَّتــها حين تشتد حاجته إليها؛ حتى لا ينهكها التعب، فربما عظُمَت حاجته إليها في وقتٍ تقصر فيه عن إسعافه لما ألــمَّ بها من نَصَب، كما إنه أعلن المقصد الأسمى لفعله وهو الرغبة في العمل بحديث رسول الله ﷺ، رجاء النجاة من النار بتغبير القدمين.

ومهمة إحياء ثقافة الحركة بين الدعاة تُناط في المقام الأول بالعلماء المربين وأئمة الدعاة المصلحين، حيث يمثلون القدوة لسائر الدعاة فيتأسَون بهم، فلا يقبعون في أماكنهم، وإنما يسعون للإصلاح، ويسابقون في النصح، ويؤدِّون واجب البلاغ، باذلين في سبيل ذلك ما يملكون من مال وجهد ووقت، لأنهم رأوا أئمتهم على هذا الحال.

ويُضاف إلى القدوة الطيبة ما يقوم به العلماء من نشر وتدريس الدراسات الدعوية التي تُعنَى بعرض دعوات الأنبياء وأتباعهم، لبيان ما بذلوه من جهد ووقت في سبيل نجاح دعواتهم وأداء مهمتهم، حتى يعلم الداعية الناشئ ويفقه أن الحركة أصلٌ في الدعوة، وعاملٌ من عوامل نجاحها، وسبيلٌ للاتصال بالمدعوين، والتعرف على أحوالهم؛ للتمكن من تقديم الدواء النافع لهم.

ثالثاً: الدراية بأحوال الأمة

على الداعية أن يكون فقيهاً بالواقع، ملماً بأحوال المدعوين، مطلعاً على حاجاتهم ومشكلاتهم، ليسعى في إصلاح أحوالهم وتقديم النصيحة لهم، فيخاطب الناس بلغة العصر، وبأسلوب العصر، مستعملاً وسائل العصر؛ حينها يحسُنُ وقعُ كلماته في نفوس مدعويه؛ لأنه لَمَسَ حاجتهم وحقَّق بُغيتهم، ولا يتم له ذلك إلا إذا امتزج بالناس وعاش بينهم، ليكون على علم بما يعانَون، فيقدِّم الجواب الكافي والدواء الشافي، ويطرح الحل الناجع والرأي الصالح، ويخاطب كل فرد بقدر ما أوتي من علم وعقل وأدب.

ولأهمية دراية الدعاة بأحوال المدعوين بعث الله الرسل في أقوامهم قال الله ﷻ: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُون﴾[١]، ليكونوا على علم بالأمراض المتفشية بين أقوامهم، فطفقوا يعالجونها، ويضمدون جراحَها، فمن ذلك قول شعيب عليه السلام لقومه : ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾[٢] أي: (أراكم بخير ورغد في معيشتكم ورزقكم فأخاف أن تُسلَبوا ما أنتم فيه بانتهاككم محارم الله)[٣].

ذكَّر شعيب عليه السلام قومه بنعمة العيش الرغد والمال الوفير، فقد اطَّلع على أحوالهم، ونظر إلى مستوى معيشتهم، كما أنه خبَرَ أمرهم وعلم سوءَ صنيعهم، فجاءت دعوته تذكيراً بالنعم العظيمة، وتحذيراً من الداء المتفشي بينهم، وهو تطفيف الكيل والميزان وبخس الناس أشياءهم، كما بيَّن لهم أن ما عند الله خير من المال الكثير الذي جمعوه بالغش والظلم، فقال ﷻ على لسان شعيب عليه السلام: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾[٤]، قال الطبري: ﴿بقية الله﴾ أي: ما يفضل لكم من الربح بعد وفاء الكيل والميزان ﴿خير لكم﴾ أي: من أخذ أموال الناس[٥].

فإذا ما اطَّلع الداعية على أحوال الناس عن كَثَبٍ، فإنه حينئذٍ يعلم مدى حاجتهم للحركة والانتقال والبذل والتجوال، فيكون هدفه الأسمى وغايته القصوى هدايةَ الناس وإيصالَ الخير إليهم، فيؤدي عمله بكل نشاط لأنه أحس بقيمة عمله وجليل خطره، كما يُخضع كل ميدان للدعوة والنصيحة، فيتحرَّك لإزالة المنكر؛ لأن ما يراه من مخالفات تقضُّ مضجعَه، وتسرق راحتَه، وتجعله في قلق دائم وحزن متواصل، فلا يَقَرُّ له قرار، ولا تنطفئ جمرة غضبه حتى يصير المنكر معروفاً ويكثر الخير ويقل الشر.

فالمعرفة بالزَّمان والاطلاع على أخبار الناس وأحوالهم من شِيَمِ العقلاء قال وهب

---

(١) سورة الأعراف: آية ٦٣.

(٢) سورة هود: من الآية ٨٤.

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٢) بتصرف.

(٤) سورة هود: الآية ٨٦.

(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٣).

ابن منبِّه: "إِنِّي وَجَدْتُ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ .... ، وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِزَمَانِهِ، مُمْسِكًا لِلِسَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ"(١).

والداعية هو أحق من يتَّصفُ بهذه الصفة لأنه إذا علم محلَّ الداء وسببَهُ أحسن تشخيصَه وعلاجه، وسبيل الداعية إلى هذا العلم يكون بأمرين:

١ – معايشة الناس والاندماج معهم، حتى تظهر له حاجاتُهم، وتتجلى أمامه معاناتُهم، فيقدِّمُ لهم ما يُصلح أمرهم، ويقوِّي ضعفَهم.

٢ – الاطلاع على ما كتبه علماء الاجتماع حول طبقات المجتمع ومستويات المدعوين؛ ليدرك طبيعة الصنف الذي يعانيه، ويتعامل بالأسلوب الذي يَصْلُح له ويُصلِحُه، ويطلع على أبحاث علماء النفس حول النفس الإنسانية وطبيعتها وغرائزها، ليُحسِن التعاملَ معها.

ومتى عاين الداعيةُ أحوالَ المدعوين، وعلم نقاطَ الضعف لديهم، ورأى شغفهم بالعلم وحاجتهم للنصح، تفاعل مع الدعوة وأعطاها من وقته وجهده، وما تباطأ عن قافلة، ولا تهرَّب من درس، ولا نكص عن محاضرة، بل أفنى عمره في سبيل إصلاح ما فسد، ووصل ما انقطع، وسدِّ ما انخرق في حياة الناس من أصول الدين وفروعه.

رابعاً : عُلُوُ الهمةِ في تبليغِ الدعوة

إن علوَّ الهمة أمر ملازم لكل مصلح ومجدد وداعية ومعلِّم، فهدفه الأسمى هو هداية الناس، وغايته القصوى هي إسعادهم، فقرة عيون المؤمنين المصلحين تكمن في

---

(١) أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان، كتاب تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها، باب في فضل العقل الذي هو من النعم العظام (٣٧٣/٦) ح (٤٣٥٣) نشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، قال المحقق د. عبد العلي عبد الحميد حامد: وفيه بشر بن رافع الحارثي، فقيه ضعيف الحديث.

انتشار الخير وعمومه، ودحر الشر ومحوه، إذا رأى المؤمن خيرا سُرَّ وجهه واستنار، وإذا رأى شراً تأذَّى وثار، وخاف على العصاة الهلاك والدمار، وهذا هو حال سيد الأنبياء محمد ﷺ فقد وصفه الله ﷻ بقوله: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا}[١] والمعنى: "لا تُهلك نفسك أسفا. وقال قتادة: فلعلك قاتلٌ نفسك غضباً وحزناً عليهم"[٢]، فبلغ من حرصه ﷺ أنه أوشك على الموت حزناً وكمداً على عدم إسلامهم، ونتيجة هذا الحرص بذل رسول الله ﷺ حياته للدعوة وتعب فيها ولاح لأجلها، ومشى إلى الطائف على قدميه بحثاً عن مجيبٍ للدعوة، وناصر للدين، فآذاه قومها وأدمَوْه، فصبر لأمر الله ﷻ، واختار ﷺ أن يذهب إليهم ماشياً ليعبِّر بفعله عن بلوغه الغاية في التضحية والبذل.

فليكن للداعية في رسول الله الأسوة والقدوة، فقد حمل همَّ الأمة، وكان في حاجتهم حتى حطمه الناس، وأثقله الحرص عليهم، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ قَاعِدٌ؟ قَالَتْ: «نَعَمْ، بَعْدَ مَا حَطَمَهُ النَّاسُ»[٣].

فعلى الداعية ألا يعيشَ لنفسه بل يعيش لأمته، يظمأ لريِّ الناس، ويجوع لشِبَعِ الناس، ويتعبُ لراحة الناس، ويكون في مقدمة صفوف الخير، فعَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَدْنَى مِنَ القَوْمِ مِنْهُ"[٤].

---

(١) سورة الكهف: آية ٦.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٧).

(٣) أخرجه الإمام مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً وفعل بعض الركعة قائماً وبعضها قاعداً (١/٥٠٦) رقم (٧٣٢) [الحطم كسر الشيء اليابس يقال: حطم فلانا أهله إذا كبر فيهم، كأنه لما حمله من أمورهم وأثقالهم والاعتناء بمصالحهم صيروه شيخا محطوما].

(٤) إسناده صحيح: أخرجه الإمام أحمد في المسند، مسند علي ﷺ (٢/٤٥٣) رقم (١٣٤٨) ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

وبهذا يكون الداعية ذا أثر طيب في الحياة وبعد الممات، فقد نصح وعلّم وتحرَّك وجاهد، ويظل ما قدَّمه من أعمال، وما أحياه من فرائض وسنن، وما سنَّه من خير مسطوراً في ميزان حسناته ينمَّى له إلى يوم القيامة.

فشتَّانَ بين داعيةٍ قابعٍ في مكانه لا يبحث عن المدعوين، ولا يعيش بينهم، وبين داعيةٍ متحرِّكٍ نشيط يبذل الخير ما استطاع، لا يكتم علماً، ولا يدَّخرُ حلماً، يسع الناس بأخلاقه إن لم يسعهم بإنفاقه، فهذا صحيفته مفتوحة وأعماله ممدودة ونفعه غزير؛ لأنه قد أبعد الخطوة وتجشَّم الرحلة خدمةً للدعوة، فنفعته في قبره، وأسعدت قلبه، وذاك إن مات طُوِيَت صحيفته، وضاقت حسناته؛ لأنه ضيَّق ميدانَ دعوتِهِ، وقصَّر محل خطوته.

فعُلُوُّ الهمةِ هو الذي جعل الرعيلَ الأول يسيحون في الأرض، ينشرون الخير ويقضون على الشر، يطِّهرون البلاد من الكفر والفساد، ويزكُّون قلوب العباد بنور السنة والكتاب، فكانوا كضوء الشمس يغزو الأرض فيبدد ظلامها، وينفع أهلها، صاروا بالحركة سرجاً وهَّاجة، فحولوا الباطل إلى ذرٍّ ورماد، فهدى الله بهم البلاد والعباد، فلابد للداعية من همةٍ عاليةٍ وعزيمةٍ وقَّادةٍ تحرِّكه وتحرِّك به الآخرين، ويهيب الشاعر (وليد الأعظمي[1]) بالدعاة أن يرتحلوا ويتحركوا فيقول :

كـن مشـعلاً فِـي جُـنحِ ليـلٍ حالـكٍ ... يهـدي الأنـامَ إلى الهـدى ويُبـيِّنُ
وانشـط لـدينك لا تكـن متكاسـلاً ... واعمـل علـى تحريـك مـا هـو سـاكنُ
وابـدأ بأهلـك إن دعـوت فـإنهم ... أولى الـورى بالنصـح منـك وأقْمَـنُ
واللّه يـأمر بالعشـيرة أوَّلـاً ... والأمـر مـن بعـد العشـيرة هَـيِّنُ [2]

فالداعية المخلص لا يشعر بذاته، ولا يهنأ قلبه إلا إذا أدَّى ما عليه من الدعوة

---

(١) وليد عبد الكريم إبراهيم الأعظمي ينتمي لقبيلة العبيد العربية القحطانية الحميرية (١٣٤٨ ــ ١٤٢٥هـ). ينظر: المكتبة الشاملة.

(٢) ديوان الزوابع لوليد الأعظمي ص١٢٤ نقلاً عن المنطلق للراشد ص١٤١.

والنصح، يغادر مكانه ومحلَّه بحثاً عن المدعوين، وإذا رأى أحدَ المدعوين عدَّه رزقاً سِيق إليه، يُـــحسُن تقديرَ حاجتِهِ وإسداءَ النصحِ إليه، فينتقل المدعو بموعظته من حالٍ إلى أفضلَ منه.

خامساً: تطبيق فقه الأولويات

من الأمور التي تعمل على تحرك الدعاة وتفاعلهم مع الدعوة علمهم بأولويات العمل الإسلامي، وتطبيقهم له في دعوتهم، فعدم درايتهم بأَوْلى الأعمال وأفضلها يجعلهم يقدِّمون المفضول على الفاضل، والنافلة على الفرض، والوسيلة على المقصد والغاية، وهذا بالطبع يؤثر على حركة الدعوة، فربما قضى بعضهم جُلَّ وقته في صلوات التعبد متجاهلاً واجب الدعوة، فأكثَرَ من التنفُّل، وبالغ فيه، وأهمل الفريضة وضيَّعها، ومعلوم أن الدعوة بين فرض العين وفرض الكفاية، لكنها في جانب الدعاة المتخصصين فرض عين، كما أن الدعوة لها فضل كبير فما بلغت الأمة الإسلامية مكانتها العالية بين سائر الأمم إلا بالدعوة إلى الله كما قال ﷻ: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّه}(١).

فالآية الكريمة تنوِّه بشأن الأمة الإسلامية وتُعلى من قدرها، "فهل تعي الأمة الإسلامية هذا التنويه من شأنها وذلك الإعلاء من قدرها؟ فتقوم بدورها الذي اختاره الله لها، وهو نشر كلمة التوحيد في الأرض وإحقاق الحق وإبطال الباطل شكرا لله- تعالى- على جعلها خير أمة أخرجت للناس، إن واقع المسلمين المليء بالضعف والهوان، والفسوق والعصيان يدمى قلوب المؤمنين الصادقين، ويحملهم على أن يبلغوا رسالات الله دون أن يخشوا أحداً سواه؛ حتى تكون كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى"(٢).

---

(١) سورة آل عمران: من الآية ١١٠.

(٢) التفسير الوسيط (٢/ ٢١٣)، د. محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر – الفجالة – القاهرة، ط: الأولى، تاريخ النشر: ١٩٩٧- ١٩٩٨م.

كما أن بعض العاملين في حقل الدعوة قد يجانبه الصواب في أداء الدعوة، فقد ينشغل بأداء درس في المسجد مع غياب الجمهور عنه، فيقضي وقته يخاطب نفسه، والأولى والأجدر به أن ينتهز وقت تكاثر الناس وحضورهم للصلوات، فيؤدي درسه عقب الصلاة ويلتزم التخفيف على الناس، فينتفع به الجميع، وربما قام بعمل أعظم من هذا فتوجَّه إلى أماكن اجتماع الناس، فهشَّ إليهم وبشَّ واستأذنهم للجلوس بينهم، وتعرَّف عليهم بأسلوب حسن، وتحبَّب إليهم بهدية طيبة، فبشّرهم بحرص وأنذرهم برفق، وذكَّرهم بحكمة، ودعاهم إلى المسجد لإقامة الصلاة، واستماع النصح، وتعلُّمِ العلم في أفضل البقاع وأطهرها وأحسن البيوت وأكرمها.

كما أن الجدير بالداعية أن يركِّز على إتمام الغاية وتحقيق الهدف بكل وسيلة مشروعة، دون الوقوف على الوسائل المعروفة والأدوات المعهودة، بل يجب عليه التفكير فيما يخدم المقصد والغاية، فيجدِّد الوسائل، ويبتكر الأساليب التي تحقق الهدف، فلا يجمُد على أداء الخطبة أو الدرس بالمسجد فقط، بل يكون الكون الفسيح ميدانَ دعوته ومعقِدَ درسه وندوته، يقوم بالدعوة في كل مكان حلَّ به، لأن غايته هي أداء الرسالة العظيمة، فنبي الله يوسف عليه السلام قام بالدعوة داخل السجن، فدعا صاحبي السجن إلى التوحيد، ولم يصرفه همُّ الظلم وغمُّ السجن عن أداء رسالته، فالدعوة لا تقتصر على المساجد بل تعم كل ميدان، فعلى الداعية أن يعمل جاهداً لأداء رسالته، دون التقيد بزمان ومكان.

سادساً: تحقيق الكفاية المادية

حتى يتمكن الدعاة من أداء عملهم الإرشادي التربوي على الوجه الأكمل، لابد أن تتوفر لهم ميزانية كافية لقضاء حاجاتهم الأساسية من مأكل ومشرب، وملبس ومركب، ومسكن ومنكح، وإذا اكتملت أمورهم، وتوفَّرت حاجاتهم، أصبحوا ناعمي البال مطمئني القلب، وبالتالي تفرَّغوا للدعوة واستطاعوا البذل والعطاء في سبيلها، وتمكَّنوا من الحركة لأجلها، فإذا اطمأنَّ الداعية على مصالح ولده وأهله ولبَّى حاجاتهم، غادر بيته وتوجَّه إلى الناس في أماكنهم المختلفة لدعوتهم ونصحهم، وبذل وقته دون

تردد وأدَّى عمله دون عجل؛ فكيف يعجل للعمل والكسب وقد كُفي الأجرَ والمؤونةَ ؟، ونتيجة هذا يتقن عمله، ويحسن تخطيطه، وينتهج أحسن المناهج، ويستعمل أفضل الوسائل وأنجع السبل، فيقدر على استمالة النفوس وإقناع العقول وحينئذٍ تؤتي دعوتُه ثمارَها الطيبة.

وحتى يمكِنَ تحقيقُ الكفاية المادية للدعاة داخل البلاد وخارجها لابد من "تخصيص مبالغ جسيمة من ميزانيات الحكومات الإسلامية للدعوة في الداخل والخارج، وينبغي اختيار الدعاة الذين يمكن أن يكونوا أسوة حسنة لغيرهم، وأن تكُفَّ المؤسسات الإسلامية عن اختيار المرتزقة، الذين يهمهم جمع المال أكثر من نشر الإسلام، وأن تخصص المؤسسات الإسلامية أموالها لمعالجة القلوب لا لإملاء الجيوب، وعلى المؤسسات الدينية التي لها نشاط خارجي في الدعوة أن تحارب المبشرين بنفس سلاحهم: بالعيادات والمستشفيات السيارة والثابتة، وبالمدارس والمعاهد والجامعات"[(١)].

فمع حتمية تخصيص المبالغ المالية لدعم المؤسسات الدعوية وكفاية أفرادها إلا أنه لابد من حسن توظيف هذه الأموال؛ لأنها أمانة ينبغي أن تصرف فيما رُصدت له، فعلى القائمين بإدارة المؤسسات الدعوية حسن اختيار الدعاة المخلصين المتحركين الذين يتفقدون المدعوين، ويعالجون أدواءهم، كما يجب على الدعاة ألا يكون قصدهم من التصدي للدعوة جمع الأموال، بل جمع القلوب على الهداية، ليتمكنوا من مناهضة المنصِّرين، وإزهاق باطلهم.

وهناك واجب منوطٌ بالدعاة وهو عدم ربط القيام بالعمل الدعوي بالمقابل المادي، بل يجب احتساب الأجر لله ﷻ فإذا تقاضى الأجر المادي جمع بين الحسنيين، وينبغي ألا يفتن الداعية بمتاع الدنيا الزائل، بل يكون قدوة للناس فيتقلَّل من الدنيا قدر المستطاع،

---

(١) أهمية الدعوة ص٢٦، المؤلف: محمود شيت خطاب (المتوفى: ١٤١٩هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

ويجعل حاله وسطاً وأمره رشداً وليتدبر هذه النصيحة: "اعلم: أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للإنسان، فيها حظ، وهى الأرض وما عليها، فإن الأرض مسكن الأدنى، وما عليها ملبس ومطعم ومشرب ومنكح، وكل ذلك علف لراحلة بدنه السائر إلى الله عز وجل، فإنه لا يبقى إلا بهذه المصالح، كما لا تبقى الناقة في طريق الحج إلا بما يصلحها، فمن تناول منها ما يصلحه على الوجه المأمور به مُدِحَ، ومن أخذ منها فوق الحاجة يكتنف الشره وقع في الذم، فإنه ليس للشره في تناول الدنيا وجه، لأنه يخرج عن النفع إلى الأذى، ويشغل عن طلب الآخرة فيفوت المقصود، ويصير بمثابة من أقبل يعلف الناقة، ويرد لها الماء، ويغير عليها ألوان الثياب، وينسى أن الرفقة قد سارت، فإنه يبقى في البادية فريسة للسباع هو وناقته، ولا وجه أيضاً للتقصير في تناول الحاجة، لأن الناقة لا تقوى على السير إلا بتناول ما يُصلحها، فالطريق السليم هي الوسطى، وهى أن يأخذ من الدنيا قدر ما يحتاج إليه من الزاد للسلوك، وإن كان مشتهىً، فإن إعطاء النفس ما تشتهيه عونٌ لها وقضاءٌ لحقها"[(١)].

فعلى الداعية أن يزن أمر حاجته وكفايته، فلا يأخذ فوق الحاجة وما لا ينفع، حتى لا يضِيعَ وقتُه، فتذهب حياته سدى، ويتخلف عن ركب المصلحين، فلو اقتصر على الكفاية لكان من المفلحين ففي الحديث عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ»[(٢)]، وإذا قنع الداعية بما رُزِقَ استغنى عن الناس وعز أمره كما قال بعض الحكماء: "أنت أخو العز ما التحفت بالقناعة"[(٣)]، لكنه إذا طمع شرِه وسأل، والمسألة عين الذل وأصل الصغار.

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص: ١٩٤-١٩٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الكسوف، باب في الكفاف والقناعة (٢/٧٣٠) ح (١٠٥٤)، والكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه.

(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص: ١٩٩).

الخاتمة

في ختام هذا البحث توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات وهي كالآتي:

أولاً: النتائج

١- ظهر من خلال البحث أن الحركة سنة كونية وضروة حياتية بها يتحقق النفع ويكون صلاح الكون.

٢- القرآن الكريم زاخرٌ ومشحونٌ بالأوامر التي ترغِّب الدعاة في الحركة والنشاط والنفر والارتحال للدعوة.

٣- كان الأنبياء عليهم السلام في سعيٍ دائم وارتحالٍ مستمر، فاتخذوا الحركةَ أداةً ووسيلةً للدعوة.

٤- أصَّل النبي ﷺ المنهج الحركي للدعوة، فكان لا يُرى إلا غادياً أو رائحاً، وقصد الأفراد والجماعات في أنديتهم وأسواقهم، داعياً إلى الله وحده وخلع ما سواه من أنداد.

٥- كانت الحركة والتجوال دأبَ الصحابة والتابعين، ومن تبعهم من علماء الأمة، حيث سارعوا لدعوة الخلق، وهدايتهم إلى الحق، مهما كلفهم ذلك من مشاق.

٦- الواقع الإيجابي لحركة الدعاة يتنوع بين تحرك فردي وآخر جماعي، وكلٌ منهما قد يكون رسمياً من قبل الجهات المعنية بالدعوة والإرشاد، وقد يكون أهلياً يؤديه دعاة متطوعون أو تضطلع به هيئات تطوعية.

٧- تتنوع حركة الدعاة في العصر الحديث بحسب الأغراض فقد يكون الغرض منها إلقاء محاضرة أو عقد ندوة، أو إلقاء خطبة، أو تفقُّد أحوال المدعوين وتذكير الغافلين، أو الابتعاث لنشر الإسلام وتعاليمه.

٨- تبيَّن من خلال البحث وجود بعض المؤسسات والجماعات التي أخذت على عاتقها التجوال والانتقال سعياً للإصلاح ونشراً للخير.

٩- اتضح في هذه الدراسة جوانب القصور والضعف التي اعترت النشاط الدعوي في العصر الحاضر.

١٠- ثبت أن كثيراً من المسلمين فضلاً عن الدعاة قد آثر الراحة، ولزم القعود، ورضي بالنصيحة التي لا تطلب مجهود، فانتشرت السلبيات، وامتلأت بها المجتمعات؛ لأن نور الهدى لم يصل إلى جميع الفئات.

١١- اتضح أن من معوقات حركة الدعاة في العصر الحاضر الاتِّجار بالدعوة وضعف الاحتساب، يُضاف إلى ذلك الخمول والتشاغل بالمفضول.

١٢- ثبت أن غياب المنهج الحركي وقلة الاطلاع على مشكلات الأمة والتكاثر المادي من معوقات حركة الدعاة في العصر الحاضر.

ثانياً: التوصيات

١- يجب على الدعاة توقِّي أسبابَ الغفلة، واجتنابَ سُبُلِ الدَّعة والكسل، والأخذ بأسباب الرقي وعوامل النهوض بالدعوة.

٢- من الأهمية بمكان نشر ثقافة الحركة بين طلائع الدعوة، وتدريبهم على الحركة والانتقال لبذل النصح، كما ينبغي دراسة المنهج الحركي للدعاة الأُوَل للاقتداء بهم واستخراج العبر والفوائد من سِيَرِهم.

٣- يجب على كل داعية أن يكون إماماً في السعي لنشر الحق، وقدوة في بذل الجهد، وسبَّاقاً في الخير، فكلما نشط أهل الحق واستبقوا انزوى أهل الباطل واندحروا.

٤- على القائمين بإدارة المؤسسات الدعوية حسن اختيار الدعاة المخلصين المتحركين الذين يعيشون مع الناس، ويعالجون أدواءهم.

٥- يجب على الدعاة ألا يكون قصدهم من التصدي للدعوة جمع الأموال بل يكون مطلبهم إرضاءَ الله وحده، ونصرةَ الحق، واجتماعَ القلوب على الهدى والخير؛ حتى يتمكنوا من مناهضة نشاط المنصِّرين، وإزهاق باطلهم.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، للشيخ محمد رشيد رضا (ت: ١٣٦٩هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الثانية، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣- إحياء علوم الدين، لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، نشر: دار المعرفة - بيروت.

٤- الأعلام، للمؤرخ خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة - ٢٠٠٢م.

٥- أهمية الدعوة، أ/ محمود شيت خطاب (ت: ١٤١٩هـ)، نشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: الأولى.

٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام أبي عمر يوسف ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧- البدء والتاريخ، للمؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي (ت: نحو ٣٥٥هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، بدون.

٨- البحث العلمي أساليبه النظرية وممارسته العملية د. رجاء وحيد دويدري، دار الفكر – بيروت، ط الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٩- البحث العلمي المؤسسي، د. عبد القادر الشيخلي، نشر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية – جامعة الدول العربية – المؤتمر العربي الثالث – القاهرة- مصر ٢٠٠٣م.

١٠- البداية والنهاية، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

١١- التحرير والتنوير، للإمام محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

١٢- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، للإمام محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار القلم - بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٩٨٤م.

١٣- تغليق التعليق على صحيح البخاري، للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ه.

١٤- تفسير البغوي، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٥- تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٦- التفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: يناير ١٩٩٧- مارس ١٩٩٨م.

١٧- تقريب التهذيب للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، ت: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٨- التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، للحافظ ابن كثير، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث – اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٩- تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر، نشر مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الأولى، ١٣٢٦هـ.

٢٠- الثقات للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البُستي، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢١- الجامع الكبير - سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

٢٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٣- جامع بيان العلم وفضله، للإمام أبي عمر يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٤- جهود جمعية تبليغ الإسلام في خدمة الدعوة الإسلامية، رسالة ماجستير للباحث (د.أحمد المعداوي مكي العفيفي)، بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، أشرف عليها أ.د/محمود محمد رسلان، أ.د/ إبراهيم محمد عبد المنعم، وتمت مناقشتها بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢٨م بتقدير ممتاز.

٢٥- حفظ العمر، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد بن ناصر العجمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٦- خاتم النبيين ﷺ ، للشيخ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٤٢٥هـ.

٢٧- المسالك والممالك، للمؤرخ الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (ت: ٣٨٠هـ)، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، بدون.

٢٨- المنطلق، د. محمد أحمد الراشد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط الثانية ١٣٩٠ه-١٩٧٦م.

٢٩- ذيل طبقات الحنابلة، للإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.

٣٠- الرسالة القشيرية، للإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف، الناشر: دار

المعارف، القاهرة.

٣١- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، للإمام محمد بن حبان أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٢- سنن ابن ماجه، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد (ماجه) القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٣٣- سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٣٤- سنن الدارقطني، للإمام أبي الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٣٥- السنن الكبرى، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣٦- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٣٧- السيرة النبوية، للشيخ أبي الحسن علي بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (ت: ١٤٢٠هـ)، دار ابن كثير – دمشق، ط الثانية عشرة – ١٤٢٥هـ.

٣٨- شعب الإيمان، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٣٩- الشيخ إبراهيم عزت حياته وشعره، د. حسن عبد السلام، ط الأولى ١٩٩٦م.

٤٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٤١- صيد الخاطر، للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم – دمشق، ط: الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٤٢- طبقات الصوفية، للإمام أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري السلمي (ت: ٤١٢هـ)، ت: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م

٤٣- طريقك إلى الإخلاص والفقه في الدين، للشيخ عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: دار الأندلس الخضراء، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م .

٤٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للإمام زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ه.

٤٥- قصص الأنبياء، للحافظ ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م.

٤٦- لسان العرب، للإمام محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٤٧- مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش بن محمد نجيب، بدون.

٤٨- مختصر منهاج القاصدين، للإمام أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٩هـ)، قدَّم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٤٩- المسند، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٥٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٥١- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، أ/ محمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١١هـ.

٥٢- المعجم الأوسط، للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٥٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥٤- المعجم الكبير، للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

٥٥- المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٥٦- من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، المستشار: عبد الله العقيل، نشر: دار البشير، ط السابعة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥٧- مناقب الإمام أحمد، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت:٥٩٧ه)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، ط: الثانية، ١٤٠٩هـ.

٥٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٥٩- موسوعة دول العالم (حقائق وأرقام)، أ. محمد الجابري، نشر: مجموعة النيل العربية - مدينة نصر - القاهرة، ط الأولى ٢٠٠م .

٦٠- نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، للأديب عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم (ت: ١٣٦٢هـ)، الناشر: دار العباد - بيروت.

٦١- نزهة المجالس ومنتخب النفائس، للأديب عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري

(ت: ٨٩٤هـ)، الناشر: المطبعه الكاستلية – مصر، عام النشر: ١٢٨٣هـ.

المواقع الإلكترونية

٦٢- موقع "المركز الدولي للأبحاث والعمل الخيري –مداد" (https://medadcenter.com).

٦٣- مؤسسة بوابة الأهرام الإلكترونية (gate.ahram.org.eg).

٦٤- موقع "دوت مصر" (www.dotmsr.com).

٦٥- موقع طريق الإسلام (https://ar.islamway.net).

٦٦- موقع (مَصْرِس) (https://www.masress.com).

فهرس الموضوعات

المقدمة ٦٨٩
المبحث الأول : الحركة في حياة الدعاة قديماً ٧٠٦
المطلب الأول: الحركة في حياة الأنبياء عليهم السلام ٧٠٧
المطلب الثاني : الحركة في حياة النبي ﷺ ٧١١
المبحث الثاني : الحركة في حياة الدعاة حديثاً ٧٢١
المطلب الأول: الواقع الإيجابي لحركة الدعاة في العصر الحاضر ٧٢٢
المطلب الثاني: الواقع السلبي لحركة الدعاة في العصر الحاضر ٧٤٠
المبحث الثالث : حركة الدعاة (المعوقات – سبل النهوض بها) ٧٤٥
المطلب الأول : معوقات حركة الدعاة في العصر الحاضر ٧٤٥
المطلب الثاني : سبل النهوض بحركة الدعاة في العصر الحاضر ٧٤٥
المطلب الأول : معوقات حركة الدعاة في العصر الحاضر ٧٤٦
المطلب الثاني : سُبُل النهوض بحركة الدعاة في العصر الحاضر ٧٥٩
الخاتمة ٧٧٤
أولاً: النتائج ٧٧٤
ثانياً: التوصيات ٧٧٥
فهرس المصادر والمراجع ٧٧٧
فهرس الموضوعات ٧٨٦